العرب قادمون

المغامرون الستة
و
سر الدواء السحرى

تأليف
محمد فتحى صبرى

رسوم
أحمد شوقى

جرافيك
شريف محمد

الاكتشاف

استيقظ "حمدى" مبكراً فى هذا اليوم على غير عادته، فارتدى ملابسه وسارع إلى مبنى الكلية ، لكنه ما كاد يجتاز البوابة التى تفضى إلي المبنى حتى لمح من بعيد زميلته "هادية" ... كانت تسير بسرعة هى الأخرى، ففكر فى أن يناديها، بيد أنه آثر أن يتركها تمضى فى طريقها على أن يلحق بها.

كان الجميع فى هذا اليوم فى شغل شاغل، حيث أن مجموعتهم البحثية توشك أن تعلن اليوم أخطر خبر.. وكانت المجموعة تضم حمدى وهادية وطلال من ضمن خمسين طالباً، ويرأسهم أستاذ جامعى هو الدكتور اللبنانى الجنسية "فايد الرزاقى"، ويعاونه مجموعة من الأساتذة والمعيدين.

وما أن تجمع الحشد، حتى تلاقت عيونهم لتراقب شيئاً واحد تعلقت به قلوبهم .. "فأر".. مجرد فأر صغير قاموا بحقنه بالفيروس "سى" منذ أسبوع واحد فقط ، فلما تأكدوا من إصابته بالفيروس، قاموا بتجربة الدواء الذى توصلوا إليه، والذى يعمل على قتل الفيروس "سى" بكافة أنواعه.

كان أثر الوجوم والترقب واضحاً على وجوه الجميع، ولم تمض إلا عدة دقائق فقط، حتى أقبل الدكتور "فايد الرزاقى" رئيس المجموعة، وألقى تحية عابرة على الجميع، ولكن لم يخف على أحد مدى القلق الذى كان بادياً على وجهه، ثم اتجه إلى حيث يوجد الفأر فى أحد الأقفاص ... وهنا كادت قلوب الجميع تتوقف تماماً، وقد ثبت كل منهم عينيه على الفأر.

مد الدكتور"فايد الرزاقى" يديه، وفتح القفص وأخرج منه الفأر، فسارع معاونوه وحملوا عنه الفأر، وقاموا بعمل الفحوصات الدقيقة والمتعددة بأحدث الأجهزة العلمية لفحص الفيروس.

وبالرغم من أن الفحص لم يأخذ سوى عدة دقائق فقط، لكن مرت هذه الدقائق على الجميع وكأنها يوم بأكمله .. حتى تناول الدكتور من مساعديه نتيجة الفحص الشامل، وألقى عليه نظرة عميقة، ثم رفع يده التى يحمل بها الفأر، وأشار بالأخرى بعلامة الإنتصار، وصاح فى حماس هائل :

-لقد نجحنا . نجحنا !!

فضجت القاعة بالصيحات التى انطلقت من الجميع، والتى

تنم عن الفرح الشديد ..وراح الأولاد والأساتذة يعانقون بعضهم البعض .. الكل يهنىء الآخر على النجاح فى التوصل إلى تحضير مستحضر دوائى من نباتى "العرق سوس" و"الزنجبيل" بالإضافة إلى بعض الأعشاب الأخرى بنسب معينة، وفى شروط محددة، فى علاج الفيروس "سى" بكل أنواعه .. وهو الفيروس الذى يعانى منه مئات الملايين من شعوب العالم.

جعل الدكتور "فايد" يخاطب الجميع قائلاً بين أنفاسه التى أخذت تتسارع من فرط الفرحة.

- إننى أهنئكم جميعاً على ما بذلتموه من جهد خارق، حتى تتوصلوا إلى أخطر مستحضر دوائي لقتل الفيروس "سى" اللعين بجميع أنواعه ويدمره نهائياً.

وتوقف فجأة ليسترد أنفاسه اللاهثة من فرط السعادة، ثم واصل حديثه قائلا:

- وطبعاً لا أستطيع أن أقول أننا قد توصلنا نهائياً إلى المستحضر الدوائى ليخرج إلى الأسواق، فأمامنا كما تعرفون خطوات عديدة، ولكن هذه هى أهم خطوة.

وراح ينقل نظراته بين الجميع، وتوقفت نظراته عند "حمدى"

فثبت عليه نظراته لثوان .. فقد كانت نظراته هذه تعنى شيئًا.

فابتسمت هادية، واقتربت من حمدى وهمست قائلة:

- مبروك يا حمدى، إن نظرات الدكتور "فايد" تعلن عن اعترافه الصريح بأنك كنت من أهم الشخصيات البارزة وسط مجموعة الباحثين.

بيد أن "طلالاً" مال على حمدى وهمس وهو يبتسم:

- ولكن يوجد من أصيب بالغيظ الشديد مما حدث!

فحانت نظرة من حمدى إلى جانبه، فأدرك مدى الضيق الذى اكتسى به وجه زميلهم"محمد فاضل" الليبى الجنسية.

فتنهدت هادية وهمست فى ضيق:

- لا أعرف لماذا تأكله الغيرة كلما أشاد أحد بتفوقك عليه يا حمدى؟!

فتناهت همستها إلى أذن طالب يمنى كان يقف بجانبها، فأطلق ضحكة عالية، وغمغم قائلا:

- ولكن لا تنسوا أن "محمد فاضل" كان يستحق نظرة مثلها أيضاً، فلا يخفى على أحد ما قام به من جهد فائق هو الآخر.

فأومأ حمدى برأسه موافقاً وهو يقول:

- فعلاً يا "طلال" فقد كان لمحمد فاضل دور كبير فى الأبحاث.

وبعد عدة دقائق فقط، أقبل عميد الكلية، وقد وضح أن الخبر قد وصله من خلال السعادة التي كانت ظاهرة على أسارير وجهه، وفى رنة صوته عندما بادرهم بقوله:

- لقد حققتم سبقًا علمياً خطيراً، رفعتم به رؤوسنا حقًا، فهو أقوى علاج لأخطر مرض.

فتعالت صيحات الطلبة الذين شاركوا فى البحث، تُذَكِر العميد بوعده بمنح كل من شارك فى نجاح البحث الدرجة النهائية فى العملى.

فاتسعت ابتسامة العميد وقال:

- وفوق كل ذلك ستمنحون نسبة من ثمن بيع حق الإختراع.

فتعالت صيحات الجميع بالهتاف.. ودخل مساعدا المعمل"سراج"و"نسيم" وهما يحملان أكواب الشربات احتفالا بهذه المناسبة.

قال"نسيم" وهو يناول الجميع أكواب الشربات:

- لكى تعرفوا أن وجهى كان حلوا عليكم.

فعلق طالب أردنى الجنسية ضاحكًا:

- ولكنك لم تحضر إلا منذ أسبوعين فقط يا عم نسيم، أى بعد اكتشافنا للدواء بثلاثة أشهر !

وأردفت فتاة مصرية تدعى"عايدة" فى سخرية:

- هكذا دائماً شأن فراشى المدارس، يطلبون آخر العام من كل من ينجح "حلاوة " النجاح لأن وجههم كان حلوا عليهم. طيب والراسبون ، أليس من حقهم أن يطلبوا تعويضاً من الفراشين لأن وجههم كان سيئًا عليهم ! ما دام وجههم هو الذى يحدد النجاح والرسوب.

فضج من حولها بالضحك.

غادر حمدى الكلية فى مساء يوم الخميس لزيارة أسرته كما تعود فى الأجازة الإسبوعية.. وبالرغم من الجهد الذى بذله، إلا أنه كان فى غاية السعادة، فقد شارك بجهد ملحوظ وأفكار خاصة بالبحث بصورة شهد بها الجميع.. وخاصة الدكتور فايد رئيس المجموعة.

وعلق والده عندما أخبره بما حدث:

- لأشدما أنا فخور بك يا بنى، فأنت تخطو بسرعة نحو تحقيق المجد.

فأثلجت كلمات والده صدره، وجعلته أكثر حماسة عندما

عاود مع زملائه إجراء نفس التجارب على مجموعة أخرى من الفئران والأرانب التى أصابوها بالفيروس، وبعد أن تأكدوا من إصابتها، قاموا بإعطائها جرعات المستحضر الدوائى الذى توصلوا إليه.. حتى شفيت تماماً، فتأكد الجميع أن نسب العناصر التى استخرجوها من الأعشاب لتكون مكونات الدواء هى النسب ذات الفاعلية التامة.. فتنفس الجميع الصعداء أخيراً.

وراح الدكتور فايد يفكر فى تحديد اليوم الذى سيعلن فيه أمام المؤتمر الصحفى توصل مجموعته إلى أقوى دواء لأخطر مرض.

وترك الجميع التجارب، وانصرفوا مرة أخرى إلى تلقى المحاضرات مع بقية زملائهم فى الصف الدراسى، وما أن شرع الطلبة فى مغادرة قاعة المحاضرات، فوجئوا بعميد الكلية يأمر المجموعة التى قامت بالبحث على الفيروس"سى" بالحضور في الحال فى قاعة المحاضرات لأمر فى غاية الخطورة.. فتبادر إلى أذهان الجميع أن الموضوع متعلق بالمؤتمر الصحفى وترتيبات الإحتفال ولكن.. ما كاد الجميع يدخل قاعة المحاضرات حتى فوجئوا

بالعميد يجلس فى مواجهة مقاعدهم، وإلى جانبه الدكتور فايد رئيس المجموعة، وقد رأى علي وجهيهما إمارات الغضب والذهول الشديد.

وبادر العميد الجميع قائلا فى أسى عميق:

- للأسف الشديد، لقد قامت إحدى الشركات بسرقة سر تركيبة الدواء التى توصلتم إليها.

فنظر الجميع إلى بعضهم فى زهول تام !!

●●●

سر الاكتشاف

تسمر الجميع فى أماكنهم لمدة طويلة، وهم فى حالة من الذهول التام، وبعد مدة، استجمع أحد الطلبة شجاعته، وتساءل وهو لا يصدق :

- معقولة !!، كيف يتم ذلك ، ومجموعتنا البحثية هى فقط التى تعرف سر تركيبة الدواء ؟!

هز عميد الكلية رأسه، وأردف قائلا فى حسرة:

- وحتى أنا. عميد الكلية . لا أعرف حتى الآن السر ونسب العناصر التى دخلت فى التركيبة !

فغمغم طالب صومالى من المجموعة البحثية وهو لا يصدق:

- معنى ذلك أن الذى أفضى بالسر إلى هذه الشركة هو أحدنا.

صاحت هادية غير مصدقة:

- معقولة ! ولماذا يفعل ذلك ؟

فصوب إليها العميد نظرة حائرة، وزفر فى عمق قبل أن يقول:

- المصلحة. نعم . ألا تعرفين يا ابنتى ان الشركة المجهولة



إن المجرمين يطلبون منا خمسين مليون جنيهاً

التى عرفت السر، تطالبنا بدفع خمسين مليون جنيه، وإلا سجلت الدواء باسمها ؟!

وتوقف، وأردف من خلال أنفاسه المتلاحقة:

- وبالقطع ربما يشاركها من نقل السر بنصيب كبير من هذا المبلغ الذى تطلبه منا.

وفى مساء ذلك اليوم، اجتمع الأصدقاء حمدى وجاسر ووليد وطلال فى كافيتريا الكلية.. كان الصمت مخيماً على المكان، وعلى وجوه الجميع الحزن.. حتى جاسر ووليد، بالرغم من أنهما ليسا ضمن المجموعة، إلا أنهما قد شعرا بحزن شديد لضياع أمل أصدقائهما طلال وحمدى.

غمغم حمدى فى أسى عميق :

- هل يعقل هذا ! يخوننا أحد وينقل السر إلى شركة أخرى، فتضيع فى ثانية واحدة كل أحلامنا !!

تنهد طلال من فرط الضيق، وقال فى حنق:

- والغريب أن الشركة التى سرقت تركيبة الدواء لم تخطرنا بحصولها على سر تركيبة الدواء، إلا بعد أن تمت تجربتنا له بنجاح على حيوانات التجارب.

وبعد دقائق أقبلت هادية، وتبعتها لمياء وبصحبتها فتاة

تونسية زميلتهم فى المجموعة البحثية تدعى عليا ... كان الحزن واضحاً على وجوه الثلاثة، وبادرت هادية قائلة:

- تصوروا، عميد الكلية اعتبر أننا جميعاً مسئولون عما حدث !

فقالت لمياء معترضة :

- وما ذنبنا نحن، إذا كان هناك مجرم قد نقل السر إلى الشركة.

خيم الصمت على المكان .. كان الكل يفكر وهو فى حالة حزن شديد، وهم لا يصدقون أن يمضوا أربعة أشهر بأكملها، واصلوا خلالها الأبحاث ليل نهار .. حتى توصلوا إلى هذا الإنجاز الخطير، وعندما أوشكوا أن يحفروا أسماءهم فى دنيا الإختراع فى هذه السن، فتكون النتيجة أن يسرق أحد كل هذا الجهد !!

وقطع طلال الصمت، وقال وقد بدا له شيئاً :الله ، لقد نسينا شيئاً هاماً.

فلما التفت إليه الجميع فى تساءل، أردف قائلا : نعم ، ألا يمكن أن يكون الشخص الذى نقل السر هو مجرد فرد ما يريد عمل مقلب سخيف.

فأومأ وليد برأسه، وقال مؤمنًا على كلام طلال:
- صحيح بل ممكن أن يكون مجرد تهديد من شخص حقود.
ولكن اعترضت لمياء قائلة:
- لا، لأننى قرأت الرسالة التى وصلت إلى العميد بالبريد الإلكترونى، كانت تحوى بيانًا تفصيليًا بنسب ومكونات الأعشاب التى يتكون منها المستحضر الدوائى.. بالإضافة إلى شروط التفاعل.
فتساءل جاسر فى حيرة:
- ألا يحتمل أنه لا يوجد مجرم ضمن أفراد مجموعتكم البحثية، وإن الأمر لا يعدوا أن أحد أفراد مجموعتكم، قد باح بالسر إلى أحد معارفه أو أهله دون أن يقصد!
قال وليد مؤمنًا على كلامه :
- فعلا، هذا محتمل جداً وخاصة أن المجموعة تتكون من عدد لا يقل عن ستين فرداً، مابين أساتذة ومعيدين وطلبة.
فمن الصعب جداً بين كل هؤلاء ، وفى هذه الظروف كتمان السر.
ولكن اعترضت هادية :
- وما الفرق بين من لا يستطيع أن يكتم سراً بخصوص أمر

خطير مثل هذا وبين من نقله متعمداً، فهو شخص لا يؤمَن على سر. فالإهمال فى هذه الأمور الخطيرة لا يقل عن السرقة.

وغادر الجميع المكان ..وهم فى حيرة وحزن، لدرجة أنه لم يقبل أحدهم على تناول طعام العشاء .. حتى جاسر ووليد اللذان فى مجموعة بحثية أخرى، فقد سرى الحزن إلى قلبيهما.

وفى اليوم التالى، ساد المدرج جو من الضيق واليأس بين الطلبة، فلم يستطع أحدهم استيعاب شيء مما يقوله المحاضر.

فعلقت هادية فى ضيق وهم يغادرون القاعة:

- لعن الله الزميل الذى فعل بنا ذلك. ضيَع أملنا وسفه أحلامنا، فما جدوى الدراسة مع حالة اليأس التى اعترتنا!

تساءل طلال فى حيرة ممزوجة بالحنق:

- وما العمل؟ هل سنستمر فى إجراء الأبحاث، إننا نشك فى أن تنتقل إلى المجرم مرة أخرى.

إلا أنه ما كاد الأصدقاء يفترقون، ويذهب حمدى وجاسر وطلال ووليد إلى شقتهم بمساكن الطلبة الملحقة بالكلية،

إذا بخبر خطير ينتشر ويدوى فى أنحاء الكلية، خبر جعل الجميع يرددون وهم لا يصدقون: معقولة ، لا يمكن ..لا يمكن .. إننا لا نصدق أبداً ما حدث!!

فقد كان الخبر هو أخطر خبر زلزل الكلية جميعها، فقد فوجئ الجميع بأن الذى قام بتسريب الخبر هو زميلهم "حمدى فاضل".

●●●

فقد حدث أنه وصلت إلى عميد الكلية رسالة بالبريد الإلكترونى نصها " بعد أن حصلنا على جميع البيانات الخاصة بالمستحضر الدوائى ، نستطيع أن نعلن أن الذى أرسل إلينا التفاصيل الخاصة بالدواء وكافة شروط التفاعل، هو الطالب حمدى فاضل، وقد حصل على حقه منا كاملاً.

وما أن تلقى حمدى الخبر حتى كاد أن يقع مغشياً عليه، وصاح طلال وهو لا يصدق:

- مستحيل.. إن هذا فوق التصور!!

كان عميد الكلية منذ أن تسلم الرسالة، وهو فى حالة من الذهول، فلم يصدق ما حدث، وغمغم فى ذهول شديد:

- لا يمكن.. لا يمكن أبداً أن يحدث ذلك من حمدى ! فقد تعرفت على أسرته، إنها أسرة طيبة، وهو طالب نابغ، بل أشد طلبة الكلية نبوغاً وأمانة فى عمله !

ولكن علق أحد الأساتذة فى حيرة شديدة:

- إننا بالفعل لا يمكن أن نصدق أن يفعل ذلك طالب مثل حمدى فاضل، ولكن لو لم تكن البيانات صحيحة ... بل وفى منتهى الدقة، لقلنا أن الموضوع من الأصل هو مجرد إدعاء.

كان وقع الخبر شديداً على الجميع، لا يقل عن مفاجئتهم بسرقة بيانات الإختراع .. أما جاسر ووليد وطلال فقد أصابهم جميعاً الوجوم التام، وحاولت هادية مراراً الاتصال بحمدى على تليفونه المحمول، لكنه كان فى حالة من الذهول التام، لم يستطع معها الرد، فقام جاسر وتناول منه الجهاز ، فلما قام بالرد، اتفقوا جميعاً على أن يلتقوا فوراً - ومعهم حمدى - فى إحدى كافيتريات الكلية القريبة من مساكن الطلبة.

.. وظل الجميع جالسين وهم فى حالة من الشرود التام، ولكن قطعت لمياء الصمت متساءلة:

- من المؤكد أن هناك شخصاً ما يكره حمدى، ويحاول أن يدبر له تهمة.

علق وليد فى حيرة:

- ولكن إذا كان الشخص الذى سرق سر الدواء قد فعل ذلك كمجرد مؤامرة ودبرها لحمدى، فلماذا يطلب خمسين مليون جنيه؟ فالذى يطلب ذلك لا يحفل بأن يكيد لأحد!

فصاحت هادية فى غضب وهى لا تصدق!

- ماذا تقصد؟! إننى لو لم أكن أعرفك يا وليد، لقلت بأنك

تقر بما حدث!!

فصرخ وليد قائلاً فى احتجاج :

- ماذا تقولين يا هادية؟! .. هل.. هل يمكن أن أشك لحظة واحدة فى حمدى؟!.. إننى بذلك كأنى أشك فى نفسى!

وزفر فى عمق، وأردف قائلا :

- ولكن...

فقاطعه طلال فى لهفة:

- ولكن ماذا ؟

أجاب وليد بطريقة من يشرح أمراً غامضاً :

- أقصد أنه يمكن أن يكون هناك من يكره حمدى، وبعد أن عرف بأمر السرقة، حاول أن يلصقها بحمدى.

راح الجميع يفكر فيما قاله وليد لمدة ، وأومأ جاسر برأسه كمن استحسن الفكرة، وقال:

- تصوروا أن ذلك ممكن جداً .

فلما وجه إليه الجميع أنظارهم متساءلين، أردف قائلاً :

- لأن الفرضين متناقضان، فالشركة التى تطلب الخمسين مليون جنيه، وهى من ناحية صحة البيانات كما يقول رئيس المجموعة سليم، وفى منتهى الدقة وتدل على أن الذى

يهدد فى يده فعلاً سر تركيبة الدواء.

وتوقف قليلا، وجعل ينقل نظراته بين الجميع، قبل أن يقول:

- أما الفرض الثانى هو إلصاق التهمة بحمدى، فصادر من شخص آخر، شخص استغل ما حدث ليلصق التهمة بحمدى.

فلا تنسوا أن الخطاب الثانى جاء بعد أن وصل خبر السرقة إلى جميع طلبة الكلية.. وربما أقاربهم، فاستغل من يكره حمدى الفرصة، وألصق به التهمة.

أضافت لمياء قائلة وكأنها تحدث نفسها بصوت مرتفع:

- تصوروا أن هذا ممكن، لأن الناس أصلاً قد أقرت بأن هناك سارقًا، فاقتران أى اسم به قابل للتصديق.

وبالرغم من الذهول الشديد الذى اعترى حمدى، إلا أن أذنيه قد التقطتا ما دار من حديث، وجعل يفكر فى كل الذين يكرهونه .. فمر بخاطره " محمد النقيب" وعصابته الذين حاولوا سرقة والده وتم القبض عليهم، ولكنه استبعد ذلك، فكيف يصلهم الخبر وهم فى السجن!!

وفكر فى رشاد جارهم ومدى حقده وغيرته هو وزوجته لتفوقه

على ابنهما، إلا أنه استبعد أن يصلهم الخبر بهذه السرعة، فقد يعرفون من خلال أسرته..ولكن لم يصل خبر سر الدواء إلى أسرته هو .. فمن أين يعرفان؟!

وأخرجه جاسر من تفكيره، وهو يقول:

- يا جماعة لا يوجد أمامنا سوى الذهاب لتناول العشاء، ثم نأوى إلى الفراش، فإننا بذلك قد اقتنعنا بأن الأمر لا يعدو أن يكون مكيدة حاول أحد الطلبة أو شخص ما يحقد على حمدى حقداً عميقًا مستغلاً حادث سرقة الدواء.

فكر طلال للحظات وقال فى حماس:

- أنت مصيب فى ذلك يا جاسر، فمن ينشد السرقة لا يهمه إقحام اسم حمدى فى هذا الآن، بل سيحاول جدياً ألا يذكر من أبلغه، لأنهم بذلك سيقبضون على الشخص المبلغ، فيضيع عليه هو مطالبته بالخمسين مليون جنيه.

ولكن قالت هادية معترضة:

- لا. بل كان الإثنان واحداً.

فسألها وليد فى حيرة:

- كيف؟!

قالت هادية كمن تحدث نفسها:

- ربما كان الشخص الذى يطالب بالمبلغ يخشى من اكتشافنا لمن شاركه فى الجريمة، فحاول أن يضلل الجميع بأن يصرف تفكيرهم عن شريكه، فيحصر تفكيرنا فى حمدى.

فانتفضت لمياء قائمة، وغمغمت فى حماس:

- إن فى الأمرين إثباتًا لبراءة حمدى!

وزفرت كمن توصلت إلى الحقيقة، وأردفت قائلة فى حماس:

- لو كان هناك مجرم حاول إلصاق التهمة بحمدى مستغلاً أمر سرقة الدواء، ليشفى غليله وحقده من حمدى، فيكون حمدى بذلك برىء، ولو كان المجرم نفسه هو الذى فعلها ليصرف أنظار الجميع عن شريكه الفعلى، فإن حمدى بذلك يكون بريئًا.

فوافقها جاسر، وقال فى حماسة:

- وبذلك نكون قد وضعنا أيدينا على أول الخيط.. براءة حمدى.

فهلل الجميع من الفرحة، وقام جاسر ووليد وطلال بمعانقة حمدى، وقد شعروا بأنهم كسبوا الجولة الأولى.

إلا أنه ما كاد حمدى وأصدقاءه الثلاثة يلجأون إلى مسكنهم،

حتى تناهى إلى آذانهم صوت جلبة قريبة من مسكنهم، فاقتربوا جميعًا من مصدر الجلبة، ففوجئوا بمجموعة من رجال أمن الكلية يحيطون بالعميد ومجموعة من موظفى إدارة الكلية.

بادر العميد الأصدقاء قائلاً:

- لقد وصلتنا برقية منذ عدة دقائق فقط من الشخص الذى يهددنا يقول فيها إن حمدى حصل على نصيبه الكامل فى العملية.

وعقَّب مدير الشئون القانونية وهو يتجه بالحديث إلى حمدى:

- وهذا الإجراء فى صالحك يا بنى من الناحية القانونية.

فلما نظر إليه الأصدقاء جميعًا فى تساؤل ودهشة، أردف قائلاً:

- فنحن سنضطر إلى تفتيش غرفة حمدى، لأن المعروف أنه لم يغادر الكلية منذ عشرة أيام، فلو كان قد حصل على أموال من المجرم، فمن المؤكد أنها ستظل موجودة فى حيازته لأنه لم يغادر مبنى الكلية.

وسكت الرجل، ولكنه ما أن شاهد فى نظرات الجميع الضيق

الشديد، أردف قائلا:

- فإذا لم نعثر على شىء، فسيثبت هذا للجميع بصورة عينية لا شك فيها أن حمدى برىء تماماً، وأن هناك شخصاً يحاول إلصاق التهمة به.

قال الرجل ذلك، وأشار بيده إلى رجال الأمن بالكلية، فأسرعوا جميعاً بدخول غرفة حمدى.. وراحوا يفتشون محتوياتها بدقة .. إلا أنه ما إن فتح أحدهم دولاب ملابسه، حتى صاح قائلا:

- ما هذا ؟ إنه مبلغ كبير جداً.

وسارع الجميع فأخرجوا من ضمن محتويات ملابس حمدى كماً هائلا من أوراق البنكنوت .. وبعد أن قاموا بحصر قيمتها بسرعة، صاحوا جميعاً غير مصدقين:

- معقولة . إنها . إنها ثلاثة ملايين جنيه!

فالتفت الجميع نحو حمدى ، وهم غير مصدقين من فرط الذهول!!

●●●

اعترت الأصدقاء جميعاً حالة من الذهول التام، فالموقف تعقد تماماً، حتى عميد الكلية، تسمر فى مكانه وهو فى حالة من الشرود، وثبت عينيه على حمدى، ثم هز رأسه كمن لا يصدق ما حدث!

غمغم مدير الشئون القانونية بالكلية بلهجة من يمتثل إلى الأمر الواقع:

- لا يوجد أمامنا مفر سوى الإعتراف بالحقيقة.

ثم التفت إلى عميد الكلية وقال:

- فى هذه الحالة يعتبر الطالب حمدى فاضل فى إجازة للتحقيق معه، فللأسف الجريمة ثابتة عليه.

وظل حمدى متسمراً فى مكانه لمدة طويلة.. كان يشعر وكأنه فى حلم.. مجرد كابوس ثقيل الوطأة، ولكن أخرجه طلال عن ذهوله، عندما أمسك يده ليسحبه إلى غرفته، وأسرع وليد وجاسر وأحاطا به.

وبالرغم من اضطرار الجميع إلى النوم من فرط ما بذلوه من جهد فى التفكير، وما أصابهم من حزن شديد، فجعلهم يرقدون فى فراشهم، إلا أنه لم ينم أحدهم سوى ساعة أو

ساعتين.. حتى بزغ نور الصبح، فأسرعوا للإلتقاء جميعاً فى الكافيتريا التى يلتقون فيها دائماً.

ولم يمض على تواجدهم إلا عدة دقائق فقط، حتى أقبلت هادية ولمياء للإنضمام إليهم.

بادرت لمياء قائلة وهى لا تصدق:

- إننى .. إننى أكاد أصاب بالجنون، لا أستطيع أن أصدق ما حدث وكأننى فى حلم!

زفرت هادية فى عمق وقالت فى ضيق:

- من الواضح أن هناك مؤامرة تم تدبيرها بخبث ودهاء ضد حمدى.

ومرت فترة صمت، قطعها جاسر وهو يقول فى حيرة شديدة:

- والسؤال الذى يزيدنى حيرة، بل يكاد يصيبنى بجنون، هل يمكن أن يضع مجرم ثلاثة ملايين جنيه لمجرد إلصاق تهمة ؟!

ومرت فترة صمت أخرى، راح خلالها الجميع يفكر فى الأمر، وقد اكتسى وجه الجميع بالقلق والحيرة، وبدد طلال الصمت وهو يقول فجأة:

- يا جماعة لقد جعلنا حادث الثلاثة ملايين جنيه التى

وُضعت فى دولاب حمدى فى حالة من التشتت أبعدتنا عن الحقيقة.
فالتفت إليه وليد، وسأله فى حيرة: ماذا تعنى يا طلال؟
قال طلال وهو ينقل نظراته بين الجميع ليشاركوه فيما يفكر: فكروا معى، ألم نتوصل قبل حادث العثور على الثلاثة ملايين جنيه فى دولاب حمدى مباشرة إلى أن السارق اتهم حمدى ليصرف الأنظار عن شريكه؟
أجابته لمياء فى حيرة: نعم
فاستطرد قائلا: والثلاثة ملايين جنيه هى مجرد طريقة لكى تكون دليلاً ملموساً، فلا يتطرق لدى أحد شك فى أن حمدى هو الذى فعلها.
وتوقف، وزفر فى عمق قبل أن يواصل قائلاً: وبذلك ينصرف الجميع عن المجرم الفعلى تماماً.
فبدا على الجميع الإقتناع، وجعلوا يفكرون فيما قاله طلال، لكن تساءلت هادية فى شك: هذا أمر منطقى تماماً يا طلال، ولكن هل يعقل أن يضحى مجرم بثلاثة ملايين جنيه كمجرد دليل يدين حمدى، وهو غير متأكد أنه قد لا يستطيع الحصول على المبلغ الذى يطلبه من الكلية؟

فجعلت ملاحظة هادية هذه الأمور تزداد تعقيداً، فبدلاً من استقرار الجميع على أن المجرم حاول إلصاق التهمة بحمدى لينصرف الجميع عنه ، لكنهم بذلك قد أصبحوا أمام لغز أشد خطورة وتعقيداً !!

سادت فترة طويلة من الصمت، قطعها إقبال العديد من طلبة الكلية على الأصدقاء فقد كان كل طالب بالكلية يسمع بهذا الخبر، يسارع لمواساة حمدى وتشجيعه.. وكان كل منهم يؤازره بالأسلوب والعبارات التى اعتادوا بها مؤازرة بعضهم البعض فى بلدانهم.

إلا أنه متى توقف إقبال الطلبة، وسادت بعدها حالة من الصمت التام، إذا بالجميع يفاجأ بطلال واقفاً وهو يهتف قائلاً:

- يا خبر !! كيف تاه ذلك عن بالي!

فلما التفت إليه الجميع متسائلين، أردف قائلاً:

- ألم يلفت نظركم أن جميع من شارك فى مجموعتنا البحثية قد جاء ليؤازر حمدى، إلا شخص واحد.

فهبت هادية واقفة مثله وهتفت فى حماس:

- آه محمد فاضل الليبى!!

أومأ طلال برأسه مؤكداً، ثم قال:

- نعم فإنه الشخص الوحيد الذى ينافس حمدى ويغار منه، والذى يحاول أن ينفرد بصدارة مجموعتنا البحثية، فمن المؤكد أنه هو الذى فعل ذلك.

فصاحت لمياد وهي تهز رأسها مؤكدة :

- فعلاً.. ولا تنسوا أنه مشارك فى البحث ويعرفه جيداً، فمن صالحه أن يضع حمدى فى مأزق، لينفرد هو بصدارة الطلبة فى المجموعة.

فشعر الجميع أنهم بذلك وضعوا أيديهم على المجرم!

●●●

استعاد حمدى لياقته الذهنية مرة أخرى، بعدما عرف المجرم الذى كان وراء ذلك، فترك الجميع فجأة، وأسرع ليبحث عن مكان محمد فاضل الليبى، كان يريد أن يكيل له الضربات بكل ما يستطيع، ويفضحه أمام طلبة الكلية وإدارتها.. فذهب إلى قاعة المحاضرات، ولكنه لم يعثر على أثر له، وأخبره أخيراً المسئول عن نظافة الغرفة أن محمد فاضل اعتذر اليوم عن الحضور، وأنه ذهب إلى إدارة الكلية وحصل على إجازة يومين.

وكان الأصدقاء جاسر ووليد وطلال قد أسرعوا وراء حمدى ليلحقوا به، ليحولوا بينه وبين محمد فاضل حتى لا يدخل فى عراك معه قد يؤدى إلى فصله نهائياً من الكلية، وظلوا يبحثون عنه فى كل مكان، فلما أنبأهم مسئول إدارة شئون الطلبة بأن محمد فاضل قد حصل على الإجازة، ابتلعوا أنفاسهم، وقال طلال:

-الحمد لله.. إنها فرصة لكى يهدأ خلالها حمدى.

إلا أنهم ما كادوا يعثرون على حمدى، ويلجأون جميعاً مرة أخرى إلى الكافتريا التى يجتمعون فيها، تسائل جاسر فى

حيرة:

- ولكن. لماذا يسعى محمد فاضل إلى الحصول على إجازة فى هذا الوقت بالذات؟!

فهز وليد رأسه وقال:

- من المؤكد أنه حصل على هذه الإجازة ليقابل شريكه فى الجريمة.

فقال جاسر في حسرة:

- للأسف إننا لو استطعنا معرفة الخبر قبل حصوله على الإجازة، لانتهزناها فرصة فراقبناه وعرفنا من هو شريكه، فنبلغ عنهما.

قال طلال:

- ولماذا نراقبه، فالأفضل أن نذهب إلى إدارة الكلية ونعرض عليهم الموضوع على الفور.

ولكن بدا لوليد شىء، فصاح فيهم فى اعتراض:

- يا جماعة. نحن بهذه الطريقة نكون قد تسرعنا.

فنظر إليه جاسر، وسأله وهو لا يصدق:

- ماذا تقول يا وليد؟ أتشك فى ألا يكون محمد فاضل هو المجرم؟!

فرد عليه وليد:

- ليست القضية هى قضية شك مطلق، فما توصلنا إليه مجرد خيط من إستنتاج، ولكن ليس لدينا دليل قاطع.

وكانت لمياء وهادية قد لحقتا بهم أخيراً، فلما سمعتا بما دار من حوار، قالت هادية مؤمّنة علي كلام وليد:

- لقد أصاب وليد فيما قاله، فما توصلنا إليه هو مجرد اثبات بداخلنا نحن لا يمكننا أن نلزم به الغير.

فسألتها لمياء فى حيرة:

- ماذا تقصدين يا هادية؟

هادية:

- فكروا معى فى الأمر بعمق وهدوء.. فنحن اقتنعنا بأن محمد فاضل الليبى هو الشخص الوحيد الذى يبدو أنه يحقد ويغار من حمدى، لأنه الشخص المتفوق مثله وينافسه على المركز الأول.

وصمتت قليلا، وجعلت تنقل نظراتها بين الجميع، قبل أن تواصل حديثها قائلة:

- ولكن سبب اقتناعنا أيضاً يرجع إلى معرفتنا العميقة بشخصية حمدى ، والتى تجعلنا لا نشك لحظة فى أن

حمدى مجرم ويفعل ذلك، أما إدارة الكلية فيعرفون أن حمدى طالب متفوق، ولكنهم ليسوا قريبين منه، وهم لهم عذرهم حيث لديهم دليل قوى وهو الثلاثة ملايين جنيه التى عثروا عليها فى دولابه، هذا الأمر يجعل اتهامنا لمحمد فاضل بأنه هو الذى ألصق التهمة بحمدى لأنه يغار منه دليلاً ضعيفاً، إلى جانب الدليل الملموس الذى فى أيديهم.

فصاح جاسر فى ثورة غضب وقال:

- بصراحة الهدوء لا ينفع، فهذا مجرم.. من يفعل ذلك مجرم لا يجدى معه سوى ضربه ضرباً مبرحاً يجعله يعترف بفعلته أمام الجميع.

فأهاجت ثورة جاسر غضب حمدى، فجعل جسده كله ينتفض من فرط الغضب، وصاح فى أسى:

- ولكن هرب المجرم.. فر من أمامى بعد أن قام بعملته.

وسادت فترة من الغضب بين الجميع، ثم أعقبتها حالة من الصمت والهدوء، ولكن سرعان ما قطعت لمياء الصمت، وقالت وقد بدا لها شىء فجأة:

- هناك أمر لا يقل غموضاً.

فلما التفت إليها الجميع، قالت:

- ما دام المجرم هو "محمد فاضل"، كما تأكدنا جميعاً، وما دام هو الذى فعل ذلك لمجرد إلصاق التهمة بحمدى بدافع الحقد والغيرة، فهذا يعنى أمراً آخر.

ردد جاسر فى حيرة ولهفة:

- أمراً آخر!! ماذا تعنين؟

لمياء:

- أعنى أنه مادام يتعامل ضد حمدي لمجرد النيل منه لإشباع دافع الحقد والغيرة، فلا يمكن بالقطع أن تعاونه شركة أو منظمة فى ذلك، فلماذا تضحى بثلاثة ملايين جنيه فى موضوع لا يخصها هى، فمن المؤكد أنه لو كان محمد فاضل هو الذى دفعها، فعلى الأقل هو الذى سدد المبلغ من عنده هو.

فالتقطت هادية علي الفور ما دار بتفكير لمياء، وقالت وكأنما تحدث نفسها بصوت مرتفع:

- إنها فعلا نقطة فى غاية الأهمية، فلو كان محمد فاضل هو الذى فعل ذلك لمجرد إلحاق الضرر بحمدى، وبالطبع لن يهدف من وراء ذلك إلى عائد، فإنه بالتالى سيتحمل بنفسه الثلاثة ملايين جنيه بالكامل التى ضحى بها

ووضعها فى دولاب حمدى.

وتوقفت هادية فجأة، وجعلت تجيل النظر بين الجميع، ثم قالت فى حيرة:

- فكيف يتسنى لمحمد فاضل أن يضحى بثلاثة ملايين جنيه لمجرد الحقد؟!

فتدخل حمدى وتساءل فى حيرة:

- صحيح إن المبلغ كبير جداً. ولا يمكن لفرد أن يضحى به لمجرد أنه يحقد أو يغار، إلا لو كان محمد فاضل هذا من عائلة ثرية، لدرجة أن هذا المبلغ قد لا يشكل بالنسبة لها أى قيمة!!

فقال طلال:

- معنى ذلك أننا لو عرفنا أن عائلة " محمد فاضل" فى ليبيا تمتلك ثروة طائلة لأثبتنا أنه هو الذى فعل ذلك.

وفى اليوم التالى، قام وليد مبكراً، وطلب من موظف شئون الطلبة الدخول على حاسبه الآلى لمعرفة طبيعة البيانات الموجودة بملف الطالب محمد فاضل من دولة ليبيا، ورفض الموظف فى البداية ولكن استطاع وليد أن يقنعه أن الأمر متعلق بإنتساب أسرة مصرية إلى أسرته .. ولما حصل وليد على البيانات وأسرع يعرضها على باقى الأصدقاء صاح

جاسر فى حيرة :
-هذه البيانات لا تدل على شىء، فهى مجرد اسم عائلته وعنوانه فى ليبيا، ولكنها لم توضح شيئًا عن ثروتهم.
إلا أنه وفي مساء ذلك اليوم أقبل الشيخ " الغنيمى" والد طلال لزيارته، فلما عرف بما حدث فوجىء مفاجأة شديدة، وحزن لما حدث لحمدى، فلما عرف من طلال أنهم يشكون فى أحد الزملاء يدعى"محمد فاضل" جنسيته ليبى، ولكنهم لم يستطيعوا الحصول على البيانات التى يمكن أن يستدلوا منها على الحقيقة، قال الشيخ:
- يالها من صدفة! فأنت محظوظ يا حمدى، لأن مدير أعمالى موجودا فى ليبيا الآن، فاكتبوا لى بياناته لأرسلها إلى وكيل أعمالى ليقوم من خلالها بكافة التحريات.
وبعد أن استلم الشيخ البيانات، وحيا الجميع وانصرف، زفرت هادية فى راحة وقالت:
- لقد كنا محظوظين فعلا. فقد جاء والدك يا طلال فى الوقت المناسب.
وجعل الجميع يراقبون "محمد فاضل"، وتأكدوا بما لا يدع مجالاً للشك بأنه يغار من حمدى غيرة جعلته يبتعد عن أى مكان يوجد به حمدى، فعلق وليد فى رنة تأكيد:

- هو .. هو الذى فعلها. أنه لا يطيق الإقتراب من حمدى ولا منا نحن بسبب قربنا من حمدى!

وظلوا لعدة أيام وهم على يقين من وجود المجرم الحاقد، إلا أنه وبعد عدة أيام، اتصل بهم والد طلال، وقال على الهاتف:

- لقد حصل مدير أعمالى على كل البيانات الخاصة بعائلة محمد فاضل فى ليبيا، واتضح أن والده موظف صغير لا يمتلك سوى راتبه من وظيفته وهو مرتب محدود جداً.

فلما سمع الجميع بالخبر، صاح طلال فى حزن شديد:

- إن هذا يؤكد لنا أنه ليس لمحمد فاضل دور فيما حدث!

وأردفت هادية فى حزن ممزوج باليأس:

- معنى ذلك أن الجانى للأسف هو عصابة غامضة.

فراح حمدى فى ذهول شديد، فإن ذلك يؤكد بلا شك أنه وقع ضحية لمجرم مجهول.. الأمر الذى يستحيل معه إثبات براءته من التهمة!!

●●●

ممنوع من الامتحان!

انتابت الأصدقاء حالة من الدهشة الشديدة، حيث سار لغز سرقة البحث معقداً تماماً ، وأنهم أمام عصابة خطيرة.

وتساءلت لمياء وقد ازدادت حيرتها:

- ولكن لماذا يحرص رجال هذه العصابة على إلصاق التهمة بحمدى، ويضحون بمبلغ كبير مثل هذا بوضعه فى دولاب ملابسه.

إنه أمر محير تماماً.

ظل الجميع يفكر لدقائق، ثم قال جاسر وقد قفزت فى رأسه فكرة:

- إن هذا الأمر يدل على شىء.

فسأله وليد فى شغف:

- ما هو؟

تململ جاسر فى مقعده، وقال:

- إصغوا إلىَّ جيداً. إن معنى إلصاق العصابة التهمة بحمدى ليبعدوا الشبهة عن المجرم الأصلى ...

ولكن تدخل حمدى رغم ما يعانيه من ذهول وحزن وقال:

- ألا تلاحظوا وجود أمر غريب فى هذا اللغز؟

ردد طلال فى حيرة:

-أمر غريب!!

حمدى:

- نعم. وفى منتهى الغرابة. فقيمة براءة اختراع هذا الدواء لو تم بيعها لأى جهة، ماذا تساوى؟

قال طلال بسرعة:

- تساوى بلايين الجنيهات، لأن هناك عشرات بل مئات الملايين من المرضى فى العالم أجمع، لو اشتروا هذا الدواء، لحققت الشركة صاحبة الإمتياز بلايين الجنيهات سنوياً من بيعه.

حمدى:

- تمام ولكن كيف يطلب المجرم خمسين مليون جنيه فقط، مع أن بيانات الإختراع فى حيازته، ألا ترون أن ذلك لغز .. رجل يطلب خمسين مليون جنيه ويضحى بثلاثة منهم مقدماً مقابل تنازله عن آلاف الملايين من الجنيهات؟!

قالت هادية:

- لك حق. فهذا يدل على أن المجرم غير متخصص.

حمدى:

- وكان فى إمكانه بيعه لشركة متخصصة فى الأدوية، ويحصل منها على أضعاف هذا المبلغ.

فتضاعفت حيرة الجميع..

ومرت ثلاثة أيام أخرى ، فاضطر الجميع إلى ترك أمر هذا اللغز جانبًا، حيث اقترب ميعاد امتحان الفترة، فاضطر حمدى رغمًا عنه أن يحضر المحاضرات النهائية، إلا أنه فوجىء بمدير الشئون القانونية يستدعيه ويخطره بأنه ممنوع من دخول الإمتحان!!

●●●

شعر حمدى بحزن شديد، ولم يصدق أن ترفض الكلية دخوله الإمتحان، وهو الطالب الأول على دفعته، والذى لعب دوراً هائلا بأفكاره وأبحاثه للتوصل إلى هذا المستحضر الدوائى الفعال.

وما أن وصل الخبر إلى هادية، حتى صاحت غير مصدقة:

- إن فى هذا القرار إجحافاً لحمدى، ألا يعرفون أنه الطالب النابغ والمتفوق على الجميع!

أسرع طلال ووليد وجاسر إلى إدارة الشئون القانونية، وبادر وليد مخاطباً مدير الشئون القانونية فى غضب:

- لماذا تحرمون حمدى من دخول الإمتحان، فما ذنبه؟

عقب طلال فى ضيق:

- أنا أعتقد أن ذلك لا يحق لكم إلا لو صدر من المحكمة عقاب قانونى ضده.

وسرى الخبر وسط الطلبة، فظهر غضب الجميع. هتف طالب سورى يدعى فياض نجم الدين وسط الجميع:

- لا يوجد أمامنا يا جماعة سوى التظاهر أو حتى اعتصام الجميع داخل أروقة الكلية.

وصاح طالب سعودى بصوت مرتفع غاضب:

- لك الحق فى ذلك يا فياض، فلا يمكن أن يهدد مجرم الكلية، فيذعنون لتهديده، ويكون الضحية طالب نابغ مثل حمدي.

فأهاجت هذه الإحتجاجات مشاعر الطلبة، فتركوا جميعاً المحاضرات والمعامل، وذهبوا إلى قاعة المحاضرات الكبرى بالكلية، وأعلنوا الاعتصام حتى ترضخ إدارة الكلية وتستجيب إلى طلبهم وهو.. دخول حمدى فاضل الإمتحان!

كان حمدى فى هذا الوقت يقود سيارته ليعود بها إلى منزله بمدينة القاهرة .. كانت سيارته تنهب الأرض نهباً من فرط السرعة، فهو يريد الوصول بأقصى سرعة إلى منزله لعله يصل هناك مع "عادل الطحلاوى" محامى والده إلى حل لمشكلته.. وفى الطريق كانت هناك أسئلة عديدة تطن فى رأسه، يريد أن يصل إلى إجابة سريعة لها..هل هذا المجرم سواء كان شركة أو عصابة على خلاف مع والده، وقد فعل المجرم ذلك بغرض الانتقام من والده فى شخصه هو؟! فمن المؤكد أن المجرم هو فرد أو مجموعة أفراد أغنياء جداً، فيضحون بثلاثة ملايين جنيه لمجرد إلصاق تهمة



ان الموقف فى صالحك يا حمدى

به.

وظل عقله يفكر فى حيرة.. حتى وصل أخيراً إلى منزل أسرته.

شعرت أمه من أول وهلة عندما وقعت عيناها عليه أنه فى خطر، فبادرته متسائلة فى هلع:

- حمدى. إبنى . ماذا حدث؟!

فلما أخبرها بما حدث، أصيبت بحزن شديد، وتساءلت وهى لا تصدق:

- معقولة! معقولة! وما ذنبك يا بنى، مجرم وسرق سر الدواء، وحاول أن يلصق التهمة بك، فلماذا يأخذونك بجريمته؟

ولم تمض إلا ساعة واحدة، حتى كان حمدى ووالده فى مكتب عادل الطحلاوى المحامى.. كانت الدهشة واضحة تماماً على وجه المحامى، وتساءل فى حيرة:

- إن الأمر يدعوا إلى الدهشة حقاً!!

وكان - الحاج فاضل والد حمدى - مستغرقاً فى تفكير عميق، ثم قال وهو يزفر فى حيرة شديدة:

- لقد فكرت فى كل من أعرفهم وفى جيرانى، فلم أجد فيهم

من يحقد عليّ إلى هذه الدرجة التى تجعله يدفع ثلاثة ملايين جنيه، لكى ينتقم منى فى شخص ابنى!
فسأل حمدى فى حيرة:
- ولكن. إن كل ما أخشاه الآن أن يضيع مستقبلى..فعدم السماح لى بدخول الإمتحان يعنى حرمانى من مواصلة دراستى نهائياً.
ترك المحامى مقعده، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يفكر طويلا، ثم وضح عليه أنه استقر على أمر ما، وتوقف فجأة والتفت إلى حمدى وقال فى لهجة تأكيد:
- بل يمكننى إجبارهم على دخولك الإمتحان.
ردد الحاج فاضل وهو لا يصدق:
- يمكنك إجبارهم. كيف ذلك؟!
هز المحامى رأسه، ووجه حديثه إلى حمدى وسأله:
- ألم يدخلوا غرفتك وقاموا بتفتيشها وأخرجوا منها الثلاثة ملايين جنيه أمام الطلبة وبعض العاملين بالكلية؟
فأجاب حمدى:
- نعم.
ففاجئه المحامى قائلا:

- ولذلك فالموقف هنا يكون في صالحك أنت يا حمدى.

رفع إليه حمدى رأسه فى دهشة، وتبادل مع والده النظر وهما لا يصدقان ما يسمعان، ولكن أردف المحامى فى لهجة تأكيد:

- نعم..نعم فهم لا يستطيعون أن يثبتوا أنك أنت الذى أفشيت سر الدواء إلى الشركة التى تريد ابتزازهم.

قال حمدى فى حيرة:

- من الرسالة التى وصلتهم بالبريد الألكترونى

فهز المحامى كتفيه، وقال باستهانة:

- ومن يدريك ربما تكون إدارة الكلية هى التى أرسلت الرسالة من أى جهة إلى حاسبها الآلى.

فسأله حمدى وهو لا يصدق:

-ولكن، لماذا يفعلون ذلك؟!

تنهد المحامى فى عمق ثم قال بلهجة تأكيد:

- لكى يستولوا على الثلاثة ملايين جنيه التى أرسلها لك والدك لكى تقوم بتسليمها إلى بعض عملائه.

فتسمر حمدى فى مكانه من فرط الذهول!

●●●

وفى هذا الوقت كانت المجموعة البحثية بقيادة الدكتور "فايد المرزوقى" قد تقدمت إلى إدارة الكلية، وطلبت منها معرفة سبب إيقاف حمدى عن الدراسة، وحرمانه من الإمتحان.

فخرج إليهم عميد الكلية وبرفقته مدير الشئون القانونية، وبادرهم مدير الشئون القانونية قائلا:

- أنا لا أشك فى مدى حرصكم على التحاق الطالب حمدى فاضل بالإمتحان، لأننى وكما عرفت أنه هو الطالب الذى حصل على المركز الأول فى كل الإختبارات. أليس كذلك؟!

فصاح زميل كويتى مؤكداً فى حماس:

- نعم . لذلك نحن معتصمون هنا، ولن نترك مكاننا حتى نعرف السبب.

أومأ المدير برأسه فى ثقة، ثم قال:

- نعم. سأقول لكم السبب، فلقد فكرنا فى الأمر واستعرضناه من كل الوجوه، فتوصلنا إلى ما سأقوله لكم .. أنتم تعرفون أن الذي سرق سر الدواء أخطرنا بأن حمدى هو الذى نقل إليه السر، كما وجدنا فى دولاب ملابس حمدى الدليل

القاطع على صحة الإدعاء.

فقالت زميلة من دولة جيبوتى معترضة:

- إنها تهمة ملفقة، فالكل يعرف من هو حمدى، فوالده وكما عرفنا جميعاً يمتلك عشرات الملايين، كما أن حمدى نفسه هو أحد الذين توصلوا إلى هذا الإختراع، فكيف يسرقه إذن؟!

فأيدتها هادية وقالت:

- ولذلك لا يوجد أدنى شك فى أن هذه التهمة قد قام بإلصاقها شخص يريد أن ينتقم من والده فى شخصه.

ولكن.. فوجئ الجميع بمدير الشئون القانونية يقول:

- نعم. وهذا هوالرأى الأرجح.

فسأله طلال وهو لا يصدق:

- غريبة.. فمادمتم مقتنعين ببراءته، وأن هناك من لفق التهمة له، فلماذا تفصلونه من الكلية؟!

فتدخل عميد الكلية موجهاً كلامه إلى الجميع فى لهجة قاطعة:

- ونحن قد فصلنا حمدى لأن هناك شخصاً ما يريد الانتقام منه.

فانتابت الجميع دهشة عظيمة، وظلوا على ذلك لمدة، حتى قال العميد موضحاً:

- نعم ، فإذا كان هناك مجرم، وأن حمدى بالفعل هو الذى نقل إليه سر الدواء لقاء رشوة فهو يستحق الفصل.

وتوقف فجأة، ثم غمغم قائلا وقد تعالت نبرات صوته:

- أما لو كان مظلوماً وإن المجرم قد فعل ذلك لينتقم من حمدى، فلا أخفى عليكم أننا لو فصلنا حمدى من الكلية، فنكون بذلك قد أغلقنا أمام المجرم الباب للانتقام، فلا يطالبنا بالخمسين مليون جنيه.

كان حمدى فى هذا الوقت قد ازدادت حيرته بعد المفاجأة التى فاجأه بها عادل الطحلاوى المحامى، فسأله وهو لا يصدق :

- ماذا تقول يا أستاذ عادل؟!. والدى الذى سلمنى ثلاثة ملايين جنيه لتسليمها لأحد عملائه، وأطالب الكلية بهم!!

وكان والد حمدى قد فوجئ هو الآخر، بما قال المحامى، ولكن أجاب المحامى بنبرات صوته الهادئة:

- يا حمدى يا بنى. إننى بعد أن استمعت منك إلى كل تفاصيل ما حدث، عرفت كيف فكرت إدارة الكلية ، فهم غير

مقتنعين تماماً بأنك أنت الذى أبلغت المجرم بالسر، فلو كانوا على درجة كبيرة من الإقتناع بذلك، لأحالوا الموضوع إلى النيابة.

فتساءل والده فى حيرة:

- ولكنهم ماداموا غير مقتنعين تماماً، فلماذا يمنعوا حمدى إبنى من الالتحاق بالإمتحان، أليس فى ذلك ضياعاً لمستقبله؟!

زفر المحامى زفرة عميقة قبل أن يقول:

- لأنهم توصلوا إلى أن هناك مجرم يريد الانتقام من حمدى، سواء من والده الثرى فى شخص ابنه حمدى، أو من حمدى نفسه، ولذلك فإبعاد حمدى عن الكلية سيجعل المجرم يشعر أنه قد أشبع غرضه من الانتقام فعلا، وبذلك يكف عن تهديده بطلب الخمسين مليون جنيه.

وتوقف المحامى ثوانى، وجعل يفكر بسرعة، ثم واصل حديثه قائلا:

- والآن سأقوم أنا بإرسال إنذار فى الحال إلى إدارة الكلية أطالب فيه برد الثلاثة ملايين جنيه الخاصة بحمدى، والتى اغتصبوها عنوة وأمام الطلبة والذين يعتبرون هنا شهود

على ذلك، وبأن ادارة الكلية هى التى ألصقت به هذه التهمة ليستولوا على القيمة

فلم يصدق الأب، وقال محتجاً:

- ولكن.. هذا سيجعلهم يحولون المبلغ والأوراق إلى النيابة!

فقال حمدى فى خوف:

- فأنت بذلك يا أستاذ عادل قد جعلت المشكلة تأخذ بعداً آخر.. لن يفيدنى فى شىء سوى عطلتى عن أداء الإمتحان.

ولكن أطلق المحامى ضحكة قصيرة، وقال فى رنة لا تخلوا من الثقة:

- لا. لأنهم بدلا من أن يسلموا من تهديد المجرم بمطالبته بالخمسين مليون جنيه، وهذا مبلغ يسيراً بالنسبة لإمكانيات كلية مثل هذه أمام القيمة التى ستعود عليهم من بيع هذا الدواء، إنما سيتعرضون للسجن بتهمة السرقة والسلب.

وتنهد فى عمق قبل أن يستأنف قائلا:

- والدليل هو شهود الطلبة والعاملين بالكلية ورجال الأمن أنفسهم، بأنهم سلبوا ثلاثة ملايين جنيه من دولاب ملابسك، فيكون هنا البريد الألكترونى المرسل إليهم هو

مجرد إدعاء منهم قاموا بإرساله لأنفسهم ليتسنى لهم سرقة الثلاثة ملايين جنيه التى فى دولابك.

قال الوالد وهو يستعرض الفكرة:

- معنى ذلك أن هذا الإنذار سيرغم إدارة الكلية على إلحاق حمدى بالإمتحان، وهم يعلمون بأن هناك مجرماً يهددهم بالفعل، ليتفادوا من وقوعهم فى مأزق يؤدى إلى دخولهم السجن!

قال المحامى:

- فعلا هذا إجراء مؤقت لإنقاذ حمدى، أما الخطوة القادمة فهى القبض على المجرم، وهو للأسف موجود بينكم، واستطعت تحديده تماماً.

فالتفت إليه حمدى، وقال وهو لا يصدق:

- ماذا تقول؟!

أجاب المحامى:

- إنه زميلكم محمد فاضل الليبى

ولكن اعترض حمدى محتجاً:

- لا. لأننا تأكدنا تماماً من أن محمد فاضل الليبى من أسرة لا تعيش إلا من راتب والده، فكيف لمثل هذا أن يكون لديه

ثروة هائلة لدرجة أنه يضحى بثلاثة ملايين جنيه لمجرد إشباع حقده ضد زميل؟!

فأطلق المحامي ضحكة قصيرة وقال:

- لا يا بنى، إن المجرم ضحى بثلاثة مليون جنيه من أمواله هو، ليلصق بك أنت التهمة ليبعد الشبهة تماماً عن شريكه الذى نقل إليه سر الدواء..وهو محمد فاضل!

فأصيب حمدى ووالده بذهول تام!!

●●●

سر التركيبة الذكية

قال المحامى بطريقة يشرح بها ببساطة الجريمة، وكأنها تمت أمام عينيه بالفعل:

- محمد فاضل طالب يكره زميله ويحقد عليه لأنه أظهر تفوقه عليه أمام الجميع، وهو طالب يعشق التميز على الآخرين كما فهمت من حمدى، ولما وصل خبر الدواء إلى أحد المجرمين ، ولما عرف بمدى خطورته، استغل المجرم كراهية محمد فاضل لحمدى المتفوق عليه بصورة ظاهرة، واتفق معه على أن يوافيه محمد فاضل بسر الدواء مقابل أن يحطم هو المنافس اللدود لمحمد فاضل "حمدى فاضل".

وتوقف المحامى، وانتقل إلى مكتبه وبعد أن جلس، أردف قائلا:

- وعندما يشك الجميع فى أن محمد فاضل هو الذى فعل ذلك، لأنه هو الوحيد الذى يكره حمدى ويتمنى إزاحته عن طريقه، فإن مبلغ الثلاثة ملايين جنيه التى توضع فى دولاب حمدى، تجعلهم يسألون - مثلما سألتم - هل يمتلك محمد فاضل ثروة كبيرة تتيح له ذلك، وهنا بالقطع سيعرفون أنه لا يمتلك شىء، فتبتعد بذلك الشبهة تماماً

عن محمد فاضل، ويتم إلصاقها بحمدى.. ومقابل ذلك يحصل المجرم على الخمسين مليون جنيه.

ما أن استمع الأب إلى ذلك، زفر فى إرتياح، وقال:

- والآن.. قد تم حل المشكلة تماماً..الإنذار سيجعل إدارة الكلية تضطر بسرعة إلى إعادتك إلى الكلية، ثم يقوم الأستاذ عادل الطحلاوى بعرض وجة نظره على إدارة الكلية، لعرض الأمر على النيابة للتحقيق مع المجرم زميلك.

إلا أنه ما كاد الحاج فاضل يشرع فى الإنصراف مع ابنه، إذا بالمحامى يتساءل فجأة:

- ولكن.. توجد معلومة ناقصة لكنها فى غاية الأهمية ارجو معرفتها منك يا حمدى، لتكتمل بها الأدلة التى سأقدمها إلى النيابة.

سأله حمدى فى قلق:

- معلومة ناقصة وخطيرة.. ما هى؟

قال المحامى مهوناً الأمر:

- لا.. لا ولكن عند تقديم المذكرة للنيابة يجب معرفة بعض التفاصيل الهامة عن طبيعة عملكم بالكلية.

سأله حمدي:

-تفاصيل مثل ماذا؟

المحامى:

- تفاصيل استخراج الدواء من النباتات الطبية، لأنه يحتمل ألا يقتضى الأمر أن تكون هناك خطوات سرية أو ربما توجد نقاط تبدو عادية ولكن قد يستغلها أى فرد.

فاضطر حمدى ووالده إلى الجلوس مرة أخرى.

بادر حمدى المحامى ووالده قائلا:

- أنتم تعرفون، أنه يسود منذ مدة طويلة اتجاه مؤداه كيف نصل إلى دواء بديل للأدوية الكيماوية، حيث إن معظمها له أعراض جانبية، أى أنها قد تشفى مريضاً من مرضه، ولكنها قد تصيبه بأعراض جانبية.

فسأله والده فى حيرة:

- أعراض جانبية! معقولة.

قال حمدى مؤكداً:

- نعم ، ولذلك ساد اتجاه بين جميع دول العالم ، وعلى رأسهم الدول المتقدمة نفسها، هو اللجوء إلى النباتات الطبية ليستخرجوا منها الأدوية.

سأله المحامى فى حيرة:

- ولكن، هل توجد نباتات طبية وأخرى غير طبية؟
قال حمدى:
- نعم. فالنباتات الطبية هى نباتات مفيدة فى العلاج .. كل نبات منها يتميز بعلاج نوع ما من الأمراض.. وهى نباتات تنمو فى جميع أنحاء العالم، كل دولة تنمو فى تربتها أنواع محددة من النباتات لا تصلح زراعتها إلا فى تربة ومناخ هذه الدولة.
وسكت، ونظر إلى والده والمحامى، فلما شاهدهما ينظران إليه فى شغف، أكمل:
- وعندما يتناول مريض بمرض ما النبات الطبى الملائم لمرضه يشفى دون أن يصاب بأعراض جانبية، بخلاف ما يحدث مع أغلب الأدوية التى تصنع كيميائياً.
هز المحامى رأسه وعقب على كلام حمدى مؤكداً:
- بل وتوجد أيضاً ميزة أخرى، وهى أن هناك اتفاقية تسمى اتفاقية "الجات" والخاصة بجميع أنواع التجارة، واتفاقية أخرى خاصة بالدواء، ستؤدى هاتان الاتفاقيتان إلى رفع سعر الأدوية إلى أضعاف قيمتها، لذلك فإن جميع الدول تحاول صنع أدوية من النباتات الطبية التى تنمو بها لتتفادى

خطورة ارتفاع سعر الأدوية.

فتساءل الأب فى حيرة:

- ولكن، معنى ذلك الأمر هو صنع أدوية من النباتات الطبية، وهى عملية زراعة للنباتات فى الأرض، فالأعشاب أو النباتات الطبية موجودة لدى العطارين؟

أكد المحامى كلام الوالد بهزة من رأسه، وسأل حمدى فى حيرة:

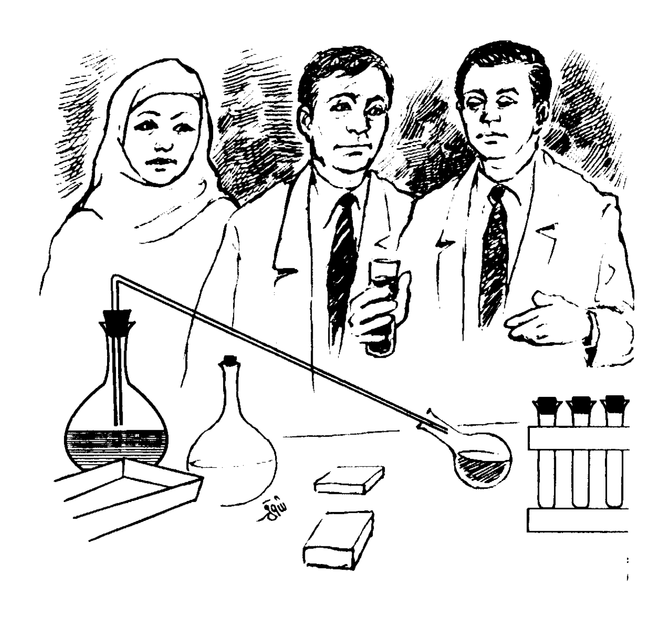
- صحيح. فهذا دور العطارين. ولكن ما هو دوركم أنتم؟

أجاب حمدى بهدوء وبمحاولة تبسيط الأمر:

- تخيلوا. لو لم نقم نحن بأى دور، واقتصر الأمر على أن يبيع العطار فقط هذه الأعشاب ماذا يحدث؟!

فلما نظرا إليه فى حيرة، أردف قائلا:

- فلو فرضنا أن مريضاً بمرض ما ذهب إلى العطار ليطلب الدواء من العشب المناسب، فقد يكون العطار علي علم بالعشب المناسب لمرضه، ولكنه لا يعرف الجرعة التى تناسب المريض، فالفيتامين مثلا لو تناوله الفرد الذى يحتاج إليه ولكن بكمية أكبر من احتياج جسمه، فإن هذه الزيادة تصبح ضارة وخطرة عليه .. وإذا تناوله بكمية أقل



ان دورنا هو صناعة الدواء من النباتات والأعشاب الطبية

مما يحتاجه، فإنها لا تعطى النتيجة المطلوبة.
قال المحامى مؤكداً:
- فعلا حدث ذلك لى عندما رحت أتناول فيتامين لمدة طويلة، فوجئت بأننى أصبت بمرض كاد يفتك بى، فلما أحضروا الطبيب وعرف منى كمية الفيتامين التى تناولتها ثار من شدة الغضب وقال لى:
- ألا تعرف أن الفيتامين لو زاد عن حده يصيب المريض بأخطر الأمراض!
أردف حمدى قائلا:
- كما أن هذا العشب قد يكون قد نما فى أرض ضعيفة من ناحية العناصر الغذائية أو تعرض لميكروبات فى الأرض، أو حتى أثناء تخزينه عند العطار ..فبدلا من أن يكون هذا العشب وسيلة للشفاء، يصير خطراً على المريض نفسه!
علق والده فى قلق:
- يا خبر. إنه فعلا أمر فى غاية الخطورة.
حمدى:
- ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل فى أحايين كثيرة قد يحوى العشب نفسه أشياء مفيدة لشخص وضارة له فى

نفس الوقت.

فتسائل المحامى وهو غير مصدق!

- ماذا تقول يا حمدى يا بني.. معقولة!

قال حمدى مؤكداً:

- نعم .. فمثلا يوجد فى جذور عشب العرق سوس مواد تقتل الفيروس "س" الذى يصيب الكبد، بل ويؤدى إلى تليفه على المدى الطويل، ولكن العرق سوس هذا يحوى مواد ترفع مستوى ضغط الدم، فلو تناوله مريضاً بالكبد ومصاباً أيضاً بضغط الدم، فيرتفع ضغط دمه بمقدار كبير قد يعرضه لأمراض خطيرة مثل تصلب الشرايين والجلطات وحتى أمراض الكُلى.

فعلق والده فى خوف:

- يا إلهى. إنه لأمر خطير فعلا.

حمدى:

- نعم ، ولذلك، فإن أول دور فى صناعة الأدوية من النباتات الطبية هو كيفية تفادى الأعشاب من كل هذه الأضرار التى تصيبها .. كما توجد طريقة لمعايرة العناصر التى يحتويها كل عشب كالبروتينات والأملاح والمعادن والفيتامينات

والدهون.

تنهد المحامى وقال فى ارتياح:

- عظيم.

حمدي:

- وأيضاً يتم معايرة ومعرفة درجة السمية فى الأعشاب، فنضمن بذلك صلاح العشب أو النبات الطبى وخلوه من الأعراض الجانبية.

وتوقف، وصمت للحظات قبل أن يضيف قائلا:

- وبذلك نُحول هذا النبات الطبي إلى كبسولات .. معروفة كل نسب عناصرها، وخالية من الأعراض الجانبية تماماً.

وعلى الجانب الآخر كان طلبة الكلية فى هذا الوقت فى حيرة عظيمة، فموقف حمدى قد تعقد تماماً، وخاصة بعد أن أقنع مدير الشئون القانونية الجميع بأن أفضل حل هو استبعاد حمدى عن الكلية، لتتجنب الكلية بذلك انتقام المجرم من حمدى، فيتركهم ويكف عن مطالبتهم بالخمسين مليون جنيه.

فانصرف جميع الطلبة ، وقد راودهم الحزن على زميلهم حمدى، ولكنهم لم يجدوا حلا بديلا.

إلا أنه ما أن آوى جميع الطلبة إلى فراشهم، إذا بجاسر ووليد يقومان بعد ساعتين فقط من نومهما فى فزع على أثر صرخة طلال التى صدرت من غرفته، فما أن هرعا إليه، فوجئا به يهتف بصوت مرتفع:

- لقد وجدت الحل الذى سيجعل حمدى يعود إلى الكلية على الفور !!

●●●

ما أن استمع جاسر ووليد إلى الفكرة التى خطرت ببال طلال، حتى أسرعوا جميعاً إلى السكن الذى يقيم فيه عميد الكلية، وطلبوا من المسئول عن غرف المدرسين إيقاظ العميد لأمر خطير وعاجل.

وبعد دقائق معدودة حضر العميد وقد انتابته حالة من القلق واللهفة الشديدين، وبادرهم متسائلا وهو يبتلع أنفاسه التى أخذت تتلاحق من فرط القلق:

- وما هو هذا الأمر الذى ايقظتمونى من النوم بسببه؟

بادره طلال قائلا:

- يا سيادة العميد.. نحن نأسف لذلك، ولكن اعذرنا، فلقد خطرت ببالنا نقطة فى غاية الأهمية.

رفع إليه العميد وجهه، وسأله فى لهفة:

- ما هى؟

طلال:

- إن المجرم قد طلب خمسين مليون جنيه. وكان يمكنه أن يبيع سر التركيبة هذه لشركة طبية مقابل خمسة أضعاف ما يطالبنا به، لأن الدواء يمكن أن يباع ببلايين الجنيهات

سنوياً.

فرد العميد:

- نعم.. نعم ولكن نحن تكلمنا فى ذلك من قبل، فما هو الجديد؟!

طلال:

- يا سيادة العميد، إن هذا يدل على إحتمالين .. الأول أن المجرم فعل ذلك لمجرد إلصاق تهمة بحمدى، إلا أننى اكتشفت أن هناك احتمال آخر.

فسأله العميد وقد زادت لهفته:

- ما هو؟

طلال:

- الاحتمال الآخر هو أنه لم يفعل ذلك ليلصق التهمة بحمدى، وإنما فعل ذلك لمجرد السرقة.

فصاح العميد فى غيظ:

- وما هوالجديد فى ذلك!!

طلال:

- إن السارق سواء كان يريد السرقة أم ليلصق التهمة بحمدى ينتظر منا الرد .. وقد منحنا مهلة.

فلما نظر إليه العميد فى دهشة، أردف قائلا:
- ولذلك لو قمنا نحن بالمماطلة لمدة .. ونقوم أثنائها بتسجيل براءة الدواء قبل إجراء التجارب على البشر .. فهنا لن يستطيع تهديدنا، فما جدوى تقديم اختراع سجله أحد من قبل !
فأطلق العميد رغماً عنه صيحة تنم عن الانتصار، وقال بأنفاس متلاحقة من فرط المفاجئة:
- لقد أنقذت الكلية كما أنقذت زميلك حمدى يا طلال بهذه الفكرة!
.. وفى صباح اليوم التالى، أسرع جاسر وأخبر حمدى بما حدث، فأسرع وليد والتقط التليفون من جاسر وقال:
- ما رأيك يا حمدى، إننا سنحضر جميعاً لزيارتك غداً.
فقال حمدى فى تردد:
- مرحباً بكم، ولكن..
فسأله وليد:
- ولكن ماذا ؟
أردف حمدى وهو فى حيرة:
- لكن كيف ستحضرون من الكلية وغداً هو يوم الأحد،

فسيضيع بذلك عليكم يومان على الأقل من الدراسة، سآتى أنا غداً.

ولكنه فوجئ، بوليد يقول:

- للأسف، غير مسموح لك أنت بالحضور، ولذلك سنحضر جميعاً عندك لشرح الأمر.

أغلق حمدى السماعة، وهو لا يصدق ما حدث وسأل فى دهشة كيف يقتنع عميد الكلية بسرعة التسجيل لتنتهى المشكلة ومع ذلك لا يسمح لى بالحضور؟!

ولكنه عندما ذهب مع والده إلى مكتب عادل الطحلاوى المحامى فى نفس اليوم، واستمع المحامى لما حدث، علق علي ما سمعه بعد تفكير:

- من المؤكد أن إدارة الكلية على حق.

فسأله حمدى وهو لا يصدق:

- ماذا تقول يا أستاذ عادل؟!

أجابه المحامى بهدوء:

- نعم ، لأن المجرم لو علم بعودتك، فسواء كان يريد إلصاق التهمة بك، أو مجرد السرقة، فإنه سيدرك أن وجودك فى الكلية يعنى أن إدارة الكلية أدركت الغرض الحقيقى من وراء

تهديده، فأعادتك إلى الكلية، فسيحاول بلا شك الانتقام، والانتقام هنا ليس له سوى شكل واحد..سرعة تسجيله للدواء، ويحتمل فى نفس اليوم الذى سيعلم فيه بعودتك.

وسكت فجأة وراح يجيل النظر بين حمدى ووالده، فلما شاهد فى عيونهما الحيرة والدهشة ، أردف:

- ولذلك إرتأت إدارة الكلية أنه يجب أن تسرب إلى المجرم إيحاء بأنها أدركت إنك أنت الشريك الذى نقل الخبر.. والدليل لديهم وهو الثلاثة ملايين جنيه، فيظل بذلك منتظراً الرد.. فهنا تسارع إدارة الكلية بتسجيل الدواء.

ورانت فترة صمت، قطعها والد حمدى، وهو يقول فى حيرة شديدة:

- معنى ذلك أن الإجراء الذى ستتخذه ياأستاذ عادل بإرسال إنذار للكلية لن يجدى فى شىء، لأن هذا سيجعلهم يضطرون إلى قبول حمدى مرة أخرى بالكلية، فيعرف المجرم ويسارع بتسجيل الدواء باسمه.

فصاح حمدى فى جذع:

- يا إلهى، وما قيمة كل ذلك، إذا كانت النتيجة حرمانى من دخول الإمتحان.

هز المحامى رأسه وقال وقد امتثل للأمر الواقع:
- ولذلك. لا يوجد حل أمامنا سوى معرفة من هو المجرم.
وتوقف، ولكن بدا له شىء، فقال فى لهفة :
- آه. أرجو استكمال موضوع الأعشاب هذا، فإننى أضع عليه معولاً كبيراً للتوصل إلى طبيعة عملية الوصول إلى المستحضر الدوائى، فلا أخفى عليكم فربما أصل إلى نقاط تخدمنى فى مذكرتى عن المجرم وكيفية نقل أسرار هذا الاكتشاف لتخدمنى من الناحية القانونية.
قال والد حمدى وهو لا يصدق:
- ألم يشرح لنا حمدى الطريقة، فعملهم ينحصر فى تحضير الدواء من النباتات الطبية بعد معايرة مكوناتها ووضعها فى شكل كبسولات بجرعات مقننة بعد التأكد من خلوها من أى مواد سامة.
فاعترض حمدى قائلا:
- لا طبعاً، بل هذا جزء يسير من عملية تحضير الأعشاب كدواء.
سأله المحامى فى لهفة:
- وما هو الجزء الباقى.

حمدى:

- إن أول دور فى عملية تحضير الدواء من النباتات الطبية هو زراعة الأنسجة فى المعمل.

فردد الوالد والمحامى فى صوت واحد:

- زراعة الأنسجة فى المعمل ؟!

حمدى:

- زراعة الأنسجة فى المعمل، تتم بأن يأخذ الصيادلة الخلايا الخاصة بإنتاج المادة الموجودة فى النبات والتى يريدونها سواء كانت فيتامين أو غيره، ثم يقومون بالإكثار منها فى المعامل نفسها، فالخلية تنمو إلى آلاف الخلايا.. ولكنها ليست آلاف الخلايا من النبات نفسه .. إنما من المادة الفعالة نفسها، فبذلك يمكن إنتاج ما يوازى عشرة أفدنة من هذه المادة الفعالة فى مساحة لا تزيد عن متر واحد !

صاح والده فى حيرة قائلا:

إن الأمر غير واضح يا حمدى!

حمدى:

- فالجزر الأصفر مثلا يحتوى على مادة تسمى االبيتاكاروتين التى تتحول إلى فيتامين "أ" وهو فى غاية

الأهمية فى علاج العديد من الأمراض، ومن أهمها الأمراض التى تصيب شبكية العين، إلا أن الجزر لا يحتوى على مادة البيتاكاروتين فقط، بل يحتوى على عناصر أخرى .. فدور صيدلى الأعشاب هنا أنه يأخذ الخلايا الخاصة بمادة البيتاكاروتين هذه ويقوم بإكثارها فى المعمل .. فينمو بذلك نوع من الجزر كله مادة البيتاكاروتين فقط ولا توجد عناصر سواها .. وبعد إكثارها أيضاً لآلاف المرات تتكون بذلك جزرة صفراء تحوى فيتامين "أ" فقط وقدرها ألف ضعف ما تحتويه الجزرة الصفراء الواحدة.

صاح المحامى:

- آه، وبهذا فإن المتر الواحد يحوى قدر ما تحتويه أرض مساحتها عشرة الاف متر من الجزر.

حمدى:

- ليس هذا فقط هو دورنا، بل هناك دور آخر فى الزراعة نفسها فى شكلها الجديد.

تساءل والده وهو ينظر إلى المحامى فى دهشة:

- الزراعة نفسها!

حمدى:

- نعم، فستكون الزراعة عبارة عن نبات يحتوى العنصر الذى نريده فقط بعد إكثارها مئات المرات.. فالجزر الأصفر الناتج عن عملية الزراعة بالأنسجة فى المعمل، تم إكثاره أضعاف أخرى من خلال الهندسة الوراثية .. كما قلت، ستحوى الجزرة من مادة البيتاكاروتين آلاف ما تحتوى الجزرة الصفراء العادية.. وبذلك فإن زراعة فدان واحد من هذا الجزر الجديد يحوى مئات الأفدنة !

علق المحامى فى إعجاب ودهشة:

- إنها فعلا ستكون من أهم صناعات المستقبل.

ولكن ، غمغم والد حمدى فى أسى:

- للأسف رغم حبك الجارف يا بنى لهذه الدراسة، فإنهم يحرمونك منها بسبب جرم لا يد لنا فيه!

وفى اليوم التالى ، أقبل الأصدقاء الثلاثة، وفى أعقابهم كانت المفاجأة التالية.. ظهور هادية ولمياء تصحبان معهما زميلة من جزر القمر تدعى عائشة، فشعر حمدى بحنين طاغ لرؤياهم، ولما أخبره طلال بالسبب الذى جعل الكلية تؤجل دخوله الامتحان، ذكر له حمدى السبب الذى سمعه من المحامى، فعلق طلال فى دهشة شديدة:

- فعلا وكأنما الإدارة ومحاميك متفقان!
إلا أنه فى نهاية اليوم صارحهم حمدى بما توصل إليه المحامى من إستنتاجه بأن محمد فاضل هو الشريك الذى قام بإبلاغ المجرم بالسر، ودفع المجرم الثلاثة ملايين جنيه ليبعد الشبهات عن محمد فاضل، لأن الكلية ستعرف أنه لا يملك ثروة، وبذلك يتم تثبيت التهمة عليه هو.
ولكن صاحت هادية فى حيرة:
- هذا مجرد إحتمال، فمحمد فاضل يغار من حمدى فعلا، ولكنها فى الواقع غيرة فى نطاق محدود، من أجل الفوز بالمنصب الأول ..وهذا النوع من الغيرة موجود فى كل المجالات، فهل يكون الفرد شريكًا فى جريمة كبرى مثل هذه الجريمة لمجرد الغيرة؟!
راح الجميع يفكر لثوان، وصاح وليد مؤمنًا على كلام هادية:
- لك الحق فى رأيك هذا يا هادية، كما أن محمد فاضل لو قام بإرتكاب هذه الجريمة، فمن باب أولى أن يتقرب إلى حمدى حتى يبعد عنه الشبهات، ولكنه لم يفعل ذلك.
سأل جاسر فى حيرة:
- معنى ذلك أن هناك احتمالا كبيراً أن فردا آخر هو الذى

فعلها.

هادية:

- هذا هو ما أشك فيه.

وفجأة صاحت لمياء:

- لقد خطر ببالى أمر خطير .

فلما التفت إليها الجميع فى لهفة، قالت:

- إن محمد فاضل يعلم جيداً أن الكل يعرف أنه يغير من حمدى، وبالتالى فإن إلصاق التهمة بحمدى، ستجعل الجميع يشكون فيه هو.

فصاح حمدى وقد شعر أن الأرض تميد تحت قدميه:

- ياإلهى، إنه لو لم يكن "محمد فاضل" هو الذى فعلها، فهذا يعنى أن هناك مجرماً خفياً.

فراح الجميع يفكر فى الأمر وهم فى حيرة، وساد الصمت لمدة، قطعه طلال قائلا:

- إننى أخشى من أمر آخر

فلما نظر إليه الجميع، أردف قائلا:

- إن المجرم استغل غيرة محمد فاضل من حمدى وألصق التهمة بحمدى حتى يشك الجميع فى الإثنين، مما يجعل

الجميع يتوه عن حقيقة المجرم المبلغ تماماً.

فأومأ وليد برأسه، وقال مؤكداً:

- فعلا لأن هذا يعنى أن المجرم الذى قام بالإبلاغ، معروف وسط المجموعة، وكل همه أن يصرف الأنظار عنه تماماً.

فقال حمدى بعد دوامة من التفكير:

- يا جماعة، لقد صار أمر التعرف على المجرم الذى فعل ذلك هو المنقذ الوحيد لحل الأزمة، ومادام عميد الكلية مقتنعاً تماماً ببرائتى، فلماذا لا يساعدنى فى التوصل إلى حقيقة المجرم.

سألته هادية فى دهشة:

- وكيف يساعدك؟!

حمدي:

- بأن يوافينى بكل بيانات المجموعة البحثية من شئون الطلبة وشئون العاملين أيضاً.

فسأله جاسر فى حيرة:

- ولكن كيف يوافيك ببيانات المجموعة بملفات على الديسك، وأنت ممنوع من التواجد بالكلية؟!

ورانت لحظات صمت، قطعها طلال قائلا فى حماسة:

- لقد توصلت إلى حل لذلك، فسأعرض على العميد أن يأمر شئون الطلبة وشئون العاملين، بوضع كافة بيانات الطلبة والعاملين على موقع أقوم أنا بتصميمه، وسأوافيك ببياناته، لتدخل عليه من خلال شبكة الإنترنت من حاسبك.

ولم يمض إلا يومان فقط، حتى كانت البيانات كلها على أحد المواقع أمام حمدى.. فراح يستعرض أسماء جميع الأساتذة فى أول الأمر.. إلا أنه بعد تحليله للبيانات لم يتطرق إليه أدنى شك فى أحد منهم.. ومما زاده حيرة أن بيانات طلبة المجموعة البحثية لم يوجد بها بيانات تدعوا إلى الشك ، ويعزز ذلك أن صلتهم جميعاً به رائعة.. عدا "محمد فاضل" لكنه ما كاد يترك الأمر، حتى وجد ضمن المجموعة ثلاث ملفات فقط خاصة بمساعدى المعمل، الأول"يحيى قابيل"، ولكنه استبعد ذلك لأنه رجل يكاد يعرف القراءة والكتابة، فيصعب عليه بذلك معرفة الرموز وغيرها من شروط التفاعل والبحث المعقدة، مما يجعله لا يستطيع نقل نتائج البحوث والتجارب.. أما الثانى وهو" مراد ذكى"، فقد استرعى انتباه حمدى أمر غريب، فقد ترك مراد الكلية فجأة، عندما قدم للإدارة طلباً بإستقالته لأنه

حصل على عقد عمل بالخارج.. وكان ذلك بعد توصل المجموعة البحثية إلى التركيبة الدوائية بعدة أيام فقط.. وتذكر فجأة أن أحد الدارسين قد أبلغه بأنه شاهد عم "مراد ذكى" فى الشارع على محطة الأتوبيسات.. فجعل حمدى يتساءل.. الرجل ترك العمل بعد توصلهم إلى التركيبة الدوائية مباشرة، حيث تحجج بالسفر إلى الخارج، لكنه لم يسافر.. فتلاحقت أنفاس حمدى، وصرخ قائلا:

- لقد وضعت يدى على المجرم الخفى!!

●●●

التنكر

حصل حمدى على عنوان " مراد ذكى" بالقاهرة من خلال ملف بياناته، وجعل يفكر بسرعة فى الطريقة التى يستطيع بها مراقبته.

فوجد أن أفضل حل هو الذهاب متنكر إلى الشارع الذى يعيش فيه مراد، لعله يحصل على أى معلومات من المحلات المجاورة له.

فما أن أشرقت شمس اليوم التالي، حتى أسرع حمدى متنكراً، حيث وضع شعراً مستعاراً مجعداً، وارتدى عدسة لاصقة زرقاء اللون، فتغير بذلك شكله إلى شخص آخر تماماً، حتى أنه عندما سار بين أبناء الحى الذى يعيش فيه لم يستطع أحدهم التعرف عليه.. ولم تمض إلا ساعة واحدة، حتى وصل بسيارته إلى العنوان.. كان العنوان فى منطقة فقيرة مزدحمة بالسكان، فاضطر إلى ترك سيارته فى الشارع العمومى.. وسار على قدميه حتى وصل إلى المنزل الموجود حسب العنوان.. ومن حسن حظه أنه وجد مقهى قريباً من المنزل، فجلس عليها لمدة يراقب المكان.. بيد أنه ظل ينتظر لمدة حتى مرت ساعتين ولم يظهر خلالها أى شىء،

يدل على وجود الرجل، فاضطر إلى مغادرة المقهى وهو على مضض، ولكنه متى عرج يمينًا إلى أحد الشوارع الجانبية، حتى تجمد فى مكانه فجأة.. فقد ظهر أمامه "مراد ذكى"، كان يقف فى طابور شديد الزحام أمام أحد أفران الخبز البلدى.. فأصيب حمدى بدهشة، فقد كان الرجل يبدو فى حالة يرثى لها، حيث ظهر عليه أنه قد كبر فى خلال شهرين فقط عشرة أعوام بأكملهم!

واستمر حمدى يراقب الرجل، فوجده يغادر الطابور بعدما حصل على الخبز بصعوبة شديدة، ثم عرج الرجل على أحد المطاعم الرخيصة للفول والطعمية، ثم سار فى طريقه إلى منزله، فاضطر حمدى إلى مغادرة المكان وهو فى حيرة من أمر الرجل.. وظل يراقب الرجل ليومين آخرين.. كان الرجل فى خلال هذين اليومين يقوم بنفس العمل.. يقف لمدة طويلة فى طابور الخبز البلدي، ثم يذهب ليبتاع فول وطعمية من نفس المطعم، فقال حمدى لنفسه بعدما جلس على المقهى المواجه لمنزل الرجل ليستريح.. من المؤكد أن رجلا فى مثل هذه الظروف لا يمكن أن يكون هو الذى أذاع السر !! فالمفروض لو كان هو الذى فعل ذلك أن

يكون مالكًا لبضع ملايين من الجنيهات!!

إلا أنه ما كاد يشرع فى مغادرة المقهى، حتى فوجئ بعم مراد يدخل المقهى فجأة، كان يبدو عليه القلق ، وجلس، فألقى حمدى عليه نظرات خلسة سريعة.. كان واضحاً على أسارير وجه الرجل أنه لا يعرفه.. بيد أنه لم تمر إلا بضعة دقائق فقط.. حتى أقبل رجل طاعن فى السن، ينقل قدميه بصعوبة شديدة، فخف إليه عم مراد واستقبله بحرارة، ثم أحضر مقعداً وضعه بجانبه ليجلس عليه الرجل. تناهى إلى أذن حمدى صوت مراد وهو يبادر الرجل العجوز قائلا بنبرات تنم عن الحيرة:

- لقد تأخرت يا حاج رفاعي، ماذا حدث؟

زفر العجوز زفرة عميقة، وغمغم قائلا بصوت مختنق:

- الحقيقة اننى لم أستطع يا حاج مراد أن أدبر لك سوى مائتى جنيه.

فصاح مراد فى حنق:

- مائتى جنيه!! أنت تعرف إننى ومنذ تركت عملى بسبب الخدعة التى حدثت لى وأنا لم أترك باب أحد إلا واقترضت منه.



هذا هو المبلغ الذى استطعت أن أدبره لك

أومأ العجوز برأسه ، وقال فى أسى:

- وماذا أفعل يا حاج مراد، هذه استطاعتى.

ومرت فترة صمت، انتابت العجوز خلالها نوبات متواصلة من السعال.. فغادر حمدى المقهى وقد انتابته حالة حيرة شديدة.. فمن الواضح تماماً أن عم مراد لا علاقة له بما حدث.. بيد أنه ما أن وصل إلى منزله، وما كاد يستبدل ملابسه، تساءل فجأة.. ترى ما هى الخدعة التى تعرض لها عم مراد ذكى والتى جعلته يترك العمل بالكلية؟ وبعد مدة من التفكير، رأى أن يذهب فى مساء نفس الليلة لزيارة عم مراد، ليعرف منه ماذا حدث؟ ولم ينس أن يحمل معه خمسمائة جنيه طلبها من والدته، ليعين بها الرجل الذى لا شك يمر بأزمة مالية خطيرة.

فوجئ عم مراد تماماً بزيارة حمدي، وقد تعرف عليه بسهولة لأنه جاء غير متنكر .. وعندما سأله حمدى عما حدث، انتاب الرجل حالة من البكاء الشديد، جعلت جسمه كله يرتجف معها.

وبعد أن هدأ الرجل روى له ما حدث .. فقد جاء لزيارته يوماً رجل غريب، وادعى أنه صديق لأخيه الذى توفى منذ عامين،

وأنه لم يعرف بخبر وفاته إلا قبل أن يلتقى بمراد بعدة أيام فقط، لأنه يعمل بالخارج منذ عشر سنوات .. وفى نهاية اللقاء أخطره بأنه مدين لأخيه بما وصل إليه من ثروة، لأنه صاحب الفضل فى سفره، وأنهى الرجل حديثه مع مراد بأنه سيتصل بصاحب العمل الذى تركه ليعين مراد .. ولما أحضر الرجل عقد العمل لمراد اضطر إلى ترك وظيفته بالكلية، وسافر، ولكنه وجد أن الشركة التى تعاقدت معه شركة وهمية، فضاعت عليه الوظيفة فى مصر.

وقبل أن يشرع حمدى فى مغادرة الشقة، أعطى عم مراد الخمسمائة جنيه، وأسرع قبل أن يفيق الرجل من دهشته عندما فاجئه حمدى بالمبلغ.

وفى الطريق، جعل حمدي يتساءل فى عمق.. ما هى مصلحة هذا الرجل فى خداعه لعم مراد؟

فهو لم يخدعه لقاء أى مال.. فانتهى أخيراً إلى حقيقة واضحة.. أن هذا الرجل جاء من طرف المجرم نفسه. يريد هذا المجرم أن يترك عم مراد عمله ليحل أحد محله. وعلى الفور جعل حمدى يفكر فى هذا الرجل الذى حل مكان عم مراد وهو عم "نسيم" وهو رجل فى متوسط العمر

وقد تم نقله إلى مجموعتهم، بعدما اشتدت الصراعات وتعددت بينه وبين الفراش زميله فى مجموعة بحثية أخرى.
فأسرع حمدى إلى جهاز حاسبه، وجعل يستعرض بيانات عم نسيم الشخصية، فلفت نظره أمر خطيراً .. فنسيم خريج معهد فنى شعبة كيمياء، بل ولديه خبرة بالعمل فنيا فى شركة أدوية.
فسأل نفسه: لماذا يقبل عم نسيم العمل كفراش وهو فنى؟
وهز رأسه وهو لا يجد إلا إجابة واحدة.. لن يفعل نسيم ذلك إلا لو كان لغرض.. وهو معرفة سر الدواء!!
فانتفض واقفاً وقال وهو يلهث:
- لقد وضعت يدى بالفعل على المجرم!

●●●

ما كاد الأصدقاء يستمعون من حمدى إلى ما حدث، حتى هتف طلال وهو لا يصدق:

- لقد وضعت يدك يا حمدى على أول الخيط.. عم نسيم!

قال وليد لطلال بعد أن فكر لثوان:

- لقد تذكرت الآن أمراً فى غاية الأهمية.

فتناهت إلى حمدى كلماته وهو يستمع من تليفونه المحمول، فقال لطلال فى لهفة:

- دع وليد يحدثنى.. ما الأمر الذى تذكره

فتناول وليد التليفون من طلال وقال:

- إن عم نسيم من الأصل كان ملتحقاً بالكلية على وظيفة فنى معمل، ولما لم يجد الوظيفة اضطر إلى العمل كفراش بصفة مؤقته مع مجموعتنا البحثية، ولكنه بعد أن ترك عم مراد العمل، صار على شجار دائم مع نصحى الفراش زميله.

وسكت.. وفكر قليلا ثم أردف:

- فلماذا اختار الوقت الذى ترك فيه عم مراد عمله ليقوم بالمشاجرة، فمن المؤكد أنه كان يفتعل ذلك ليضطروا إلى

إحلاله محل عم مراد للعمل بمجموعتكم البحثية، ليقوم بتنفيذ خطته.
فاتفق الجميع على أن يقوم الأصدقاء الثلاثة بمراقبة عم نسيم، لكنهم ما كادوا فى صباح اليوم التالى يشرعون فى مراقبته، حتى فوجئوا به يقوم بإجازة لمدة يومين. فقال حمدى بعدما اتصلوا به وأخبروه بما حدث:
- إن ذلك يقتضى منى التحرك بسرعة إلى منزل نسيم.
وفى صباح اليوم التالى كان حمدى فى طريقه إلى منزل نسيم بعد أن حصل على عنوانه من ملفه بشئون العاملين.. كان قد أتقن تنكره تماماً حتى يستطيع مراقبة نسيم بسهولة دون أن يشك نسيم فيه للحظة واحدة.
كان العنوان فى منطقة شعبية فقيرة.. كثيفة السكان، وعندما وصل إلى المكان وسأل صاحب البقالة الذى يقع أمام منزل نسيم، هز الرجل رأسه، وقال:
- آه نسيم.. لقد ترك المنطقة منذ ثلاثة أسابيع فقط.
فسأله حمدى في لهفة:
- ترك المنطقة.. ولكن ألا تعرف عنوانه الجديد؟ فأنا ابن أخته وفى أشد الحاجة إليه.

فصاح الرجل وقد بدى له شىء فجأة:

- انتظر يا بنى فلقد تذكرت، يوجد على هذه الناصية الأسطى فرج صاحب ميكانيكا السيارات، لقد قال لى إنه صادفه فى الطريق.

فلما اتجه حمدى نحو الأسطى فرج، قال الرجل فى حماس:

- لقد قابلته بالمصادفة فعلا يوم الجمعة الماضى، كان يقود سيارة مرسيدس موديل ألفين وثلاثة، يبدو أنه ترك عمله واشتغل سائقًا عليها، أما عنوانه الجديد فلا أعرفه.

فغادر حمدى المنطقة وهو يفكر فى حيرة من الأمر، ولكنه عندما اتصل بالأصدقاء من خلال شبكة الإنترنت، فقد كان كل منهم قد أضاف إلى جهاز حاسبه كاميرات وسماعات ليستطيعوا الاتصال ومشاهدة بعضهم أيضًا.

قال جاسر:

- لقد خطرت لى فكرة يا حمدى فى غاية الأهمية.

فسأله حمدى فى لهفة:

- الحقنى بها.

جاسر:

- إن نسيم بالقطع لا يعمل سائقًا على السيارة، فكيف يعمل

سائقاً على السيارة وهو ما يزال يعمل بالكلية وفى هذه المنطقة التى تبعد عن القاهرة مئات الكيلومترات؟!

قال حمدى بعين ناقد:

- نعم.. أعرف ذلك.

جاسر:

- أقصد أنه يحتمل جداً أن يكون هو الذى يمتلك هذه السيارة، فيمكن من خلال إدارة المرور معرفة أصحاب سيارات المرسيدس التى تم تسجيلها فى هذه الفترة والخاصة بمدينة القاهرة، فعددهم من المؤكد لا يزيد على عدد أصابع اليد.

وترك حمدى هذا الأمر لمحامى والده عادل الطحلاوى ليتابعه.

وفى مساء اليوم التالى، اتصل به المحامى وأخبره بأن فعلا توجد سيارة مرسيدس موديل٢٠٠٣ تم نقل ملكيتها إلى رجل يدعى نسيم الجبالى مختار وهذا هو عنوانه.

فلما قام حمدي بكتابة العنوان، علق المحامى بلهجة تأكيد:

- لك الحق يا حمدى، فلا يمكن لفراش بالكلية أن يشترى سيارة مثل هذه يصل ثمنها إلى مليون جنيه!!

فتنفس حمدى الصعداء أخيراً، فلقد وضع بذلك يديه على المجرم، فهو الآن لديه الدليل على أن نسيم هو المجرم.. الثروة التى حصل عليها، فالسيارة فى حد ذاتها ثروة وانتقاله إلى منطقة تتميز بالمستوى المعيشى المرتفع ثروة.. ومن المؤكد أن من يمتلك سيارة وشقة بهذا الثمن، لابد أن يكون لديه رصيداً فى البنك، وتستطيع النيابة التوصل إلى ذلك من البنوك.. كل ذلك يتم فى نفس توقيت سرقة سر التركيبة الدوائية.. فكاد أن يرقص من فرط الفرحة، وسارع بالاتصال من خلال المحمول بتليفونات أصدقاءه الثلاثة.. ولما أخطرهم بالأمر، جعلوا يهنئونه جميعاً على هذا الإنتصار.

إلا أنه ما كاد ينهى المكالمة، ويشرع فى قيادة سيارته، تساءل فجأة.. إذا كان نسيم قد نقل سر الاختراع للمجرم، ليهدد به الكلية ويطلب الخمسين مليون جنيه، فلماذا حاول إلصاق التهمة به هو .. لدرجة أنه هو من المؤكد الذى وضع الثلاثة ملايين جنيه داخل دولاب ملابسه؟!

رأى حمدى أنه يجب أن يراقب نسيم لمدة، فمادام المجرم على صلة بنسيم، فيجب أن يلتقى هذا المجرم بنسيم خلال إجازة نسيم هذين اليومين.. خاصة أنه يتخللها حوالى يوم

كامل ما بين السفر والعودة.. فلا يوجد أمامه سوى هذا الوقت فقط!

فراح يذرع الشارع جيئة وذهابا.. حتى ظهرت السيارة المرسيدس.. ووقفت أمام باب العمارة، ونزل منها نسيم، فكاد قلب حمدى يتوقف، وكأنه لا يشاهد نسيم، فلقد انتهى بذلك وقت التحليل والإستنتاج وظهرت الحقيقة جلية واضحة.. المجرم بشحمه ولحمه.. وما عليه سوى إبلاغ محاميه عادل الطحلاوى، ليقوم بالاتصال بالأجهزة الأمنية لكن، فجأة اقتربت سيارة من حمدى، ونزل شخص منها، وبسرعة ضرب حمدى فى مؤخرة رأسه، فسقط مغشياً عليه!

●●●

سر اختفاء حمدى

راح الأصدقاء الثلاثة طلال ووليد وجاسر يتصلون بحمدى لمدة طويلة، ولكن كان تليفونه المحمول مغلقاً دائماً، ففكروا فى الاتصال بتليفون منزله، إلا أنهم قبل أن يشرعوا فى الاتصال، تلقت هادية مكالمة من شقيقة حمدى تسألها بلهجة مليئة باللهفة والقلق إن كان شقيقها موجوداً بالكلية، لأنه خرج منذ يومين ولم يعد حتى الآن.. فاضطرت هادية أن تطمئنها بأنه فى مهمة، وبعد أن انتهت المكالمة، اتصلت بالأصدقاء واجتمعوا بسرعة اجتماعاً عاجلا فى كافيتريا الكلية.

بادرت هادية وهى تقول فى حيرة:

- إن غياب حمدى صار لغزاً، فلو كان سبب غيابه هذا مراقبته لعم نسيم ..

فقاطعها جاسر قائلا:

- من المؤكد أنه اضطر لمراقبة نسيم لأنه يعرف أن إجازة عم نسيم مدتها يومان فقط، ويتخللها أيضاً يوماً بأكمله ما بين السفر ذهاباً وعودة، فلا يوجد أمامه سوى المراقبة

وسادت فترة من الصمت.. كان الجميع فى حالة من القلق،

قطعها طلال وهو يقول فى قلق وخوف:
- إن حمدي بذلك فى خطر يا جماعة.
أردفت لمياء مؤكدة:
- ولا تنسوا محاولتنا جميعاً الاتصال به طوال هذه المدة وحتى منتصف الليل.. ورغم ذلك فإنه لم يفتح تليفونه المحمول.
فانتفض جاسر واقفاً، وقال فى تصميم:
- يجب أن نسافر اليوم وبسرعة إلى القاهرة، أنا ووليد لأننا نعرف شوارعها جيداً، ونتحدث أيضاً باللهجة المصرية، فلن يشك فينا أحد.
فلما ارتأى الجميع أن هذا هو الحل الأفضل، عقبت لمياء فى حيرة:
- ولكن، ألا تتفقون على خطة؟
وفجأة، بدا لهادية شيء، فقالت:
- آه.. تذكرت، المحامى عادل الطحلاوى إنه هو الذى بلغ حمدى بعنوان عم نسيم الجديد.
فسارع طلال بالاتصال بمنزل حمدى ليحصل منهم على رقم التليفون المحمول للمحامى، ولكن بعد أن قرأ عليهم

والد حمدى الرقم، تساءل فى نبرة خوف وقلق:

- الله.. لماذا تطلبون رقم المحامى. هل حدث شىء لحمدى ابنى؟

فاضطر طلال أن يصارح الأب قائلا:

- الحقيقة يا عمى إننا لا نعرف بالضبط، فمنذ أن قام حمدى بمراقبة شقة المجرم، وانقطع الاتصال به.

فتناهى إلى أذنيه صوت أم حمدى وهى تصيح بنبرات ملؤها الخوف والجذع:

- يا خبر. ماذا حدث له؟!

فاضطر طلال أن يلقى التحية وينهى المكالمة.

وقام وليد بالاتصال بالمحامى، والذى ما أن سمع منه ما حدث، حتى قال:

- لا.. إن الأمر خطير.. ولكن المشكلة إننى أتحدث إليكم وأنا على مشارف مدينة بورسعيد لحضور جلسة عاجلة فى محكمتها غداً صباحًا وفى غاية الخطورة.. انتظرا

وبعد دقيقة واحدة، أردف قائلا:

- ها هو العنوان، لقد كنت محتفظًا به لحسن الحظ ضمن الأوراق الخاصة فى حقيبتى.

وعلى الفور، أسرع جاسر ووليد بالسفر إلى القاهرة على عنوان نسيم، بعد أن قاما بعمل التنكر اللازم، فتغير وجههما تماماً، لدرجة أن هادية ولمياء لم تستطعا التعرف عليهما إلا بعد مدة.

ولكن، ما أن مضى على سفرهما بسيارة جاسر ساعتين فقط، إذا بلمياء تقبل فجأة، وتبلغ طلال وهادية بوصول نسيم الكلية.

فعلقت هادية فى حيرة:

-غريبة. لقد توقعت أن يكون هو الذى اختطف حمدى واحتجزه رهينة لديه؟

فكر طلال لثوان، ثم قال:

-لا، إن من مصلحة نسيم أن يعود، حتى لا يشك أحد فى أمره.

ومن المؤكد أنه سيستمر حتى يحين ميعاد استلامهم شريكه لمبلغ الخمسين مليون جنيه.

ورانت لحظات من الصمت، قطعتها لمياء فجأة، وهى تقول فى قلق وخوف:

- ولكن عم نسيم ليس بالقوة التى تجعله يخطف شاباً مثل

حمدى ويقوم باحتجازه بسهولة، فهذا يعنى أن معه مجموعة من الأعوان ، اثنين أو ثلاثة على الأقل.

فغمغمت هادية فى هلع:

-فعلا. إن هذا يعنى إن حمدى فى خطر شديد!

فحاول طلال تهدئتها قائلا:

- لعل وجود وليد وجاسر إلى جانبه يعينه على ذلك.

ولكن، اعترضت هادية وقالت فى قلق زائد:

-ماذا تقول يا طلال ، فربما ، ربما كانوا مسلحين.

فقاطعتها لمياء فى حيرة:

- ألا ترون معى أننا قد ابتعدنا عن الحل والذى يوجد بأيدينا؟!

التفتت إليها هادية متسائلة، فأردفت لمياء:

- نعم.. المجرم أمامنا، ولا يوجد لدينا أى شك فى أنه هو الفاعل، وإدارة الكلية كلها موجودة، فلماذا لا نبلغهم بأمر اللص الذى يهددهم وهو موجود بين أيديهم.

بيد أن طلالا خطر بباله شىء، فقال فجأة:

- لا، فإن غياب حمدى يعنى أنه محتجز لدى عصابة نسيم.

فسألته هادية فى جذع:

- ماذا تقصد ؟

قال طلال:

- أقصد أنهم لوكانوا قد قاموا باحتجاز حمدى، فمعنى ذلك أنهم صاروا على علم بأن الكلية كلها قد عرفت بموضوع نسيم، فمصلحة نسيم تحتم عليه الإختفاء.

فقالت لمياء فى حيرة:

- ولكنه لم يختف، فقد وقعت عينى عليه منذ دقائق فقط وهو يحمل صينية عليها أكواب شاى!

قال طلال وقد انتابه خوف مفاجئ:

- إن أخشى ما أخشاه أن يكون وجود نسيم هنا قد يعنى أن العصابة غيرت من خطتها، فالكلية بدأت فى تسجيل الدواء، وفوتت على العصابة الفرصة، فلن يوجد أمام العصابة الآن سوى الضغط على إدارة الكلية لتعطيها المبلغ.

وتوقف، وأردف وهو يلهث:

- وذلك مقابل تسليم حمدى كرهينة!

فنظرت لمياء وهادية إلى بعضهما فى رعب شديد!!

•••

الاختطاف

كان جاسر ووليد قد اجتازا مدينة الاسكندرية، وصارا على مشارف مدينة كفر الدوار، فاضطر جاسر إلى أن يعرج على أقرب محطة تموين للبنزين.. وبينما كان جاسر مشغولا بمحاسبة عامل المحطة، إذا بشاب صغير يقبل ويعرض على وليد عدة ألعاب للأطفال تشبه جهاز الكمبيوتر، فلفت الجهاز نظر وليد ، ولما لاحظ الشاب بخبرته فى البيع أن وليداً مهتماً بالجهاز، وجدها فرصة، لم يرض أن يدعها تضيع سدى، فاقترب من وليد وقام بسرعة بفك الجهاز أمام عينيه، وجعل يشرح لوليد كيفية فك وتركيب ومحتويات اللعبة، ثم قال فى إغراء البائع:

- إن للجهاز مزايا عديدة، فيحتوى بمفرده عشرة ألعاب كاملة.

فقام وليد بفك وتركيب أحدهم، ثم سأل الشاب عن كل مكوناته.

وكان جاسر قد انتهى من محاسبة عامل المحطة، فلما شاهد وليداً مشغولا بالألعاب، قال وهو لا يصدق:

- وهل هذا وقت لشراء جهاز يحوى لعباً للأطفال يا وليد!

ولكنه فوجىء بوليد يسأل البائع عن السعر ويقول:

- هل يمكنك أن تبيع لى كل ما معك؟

فنظر إليه البائع وهو لا يصدق، ثم قال:

- إن معى خمسة بخلاف هذا.

ثم أردف بطريقة يرغِّب فيها وليد على الشراء:

- وإذا اشتريت الكمية كلها، خفضت لك عشرة فى المائة من القيمة.

فوافقه وليد، وسدد له ستمائة جنيه قيمة الأجهزة حسب الاتفاق، فتناولها منه البائع وهو لا يصدق ما حدث، وأسرع مغادراً المكان وكأنه يخشى أن يعدل وليد عن رأيه.

قال وليد لجاسر، وهو يضع الأجهزة فى المقاعد الخلفية للسيارة:

- لقد خطر ببالى عندما شاهدت البائع يعرض الجهاز أمامى، أن نقوم بانتحال شخصية بائعين يعرضا لعب الأطفال على سكان العمارة، فتكون فرصتنا لدخول العمارة وطرق باب شقة نسيم.

فوافقه جاسر وقد استهوته الفكرة وقال:

- فعلا ، إنها فكرة رائعة، وبذلك لا يشك فينا أحد.

وبعد عدة دقائق تساءل فى حيرة:
- ولكن كيف نستطيع أن نتعرف على شقة نسيم فى عمارة قد تحوى العديد من الشقق.
فوقعا فى حيرة شديدة، ولكنهما متى اقتربا من مشارف مدينة القاهرة، إذا بوليد يقول فجأة:
- لقد توصلت إلى حل!
فلما نظر إليه جاسر مستفسراً، قال فى حماس:
- مادام عم نسيم، وكما عرفنا من حمدى قد انتقل حديثًا للسكن فى هذه العمارة، فتقوم أنت بالذهاب إلى البواب وتسأله عن الشقة الخالية وهل تم بيعها، فعندما يقول لك بالطبع أنها انشغلت، تسأله فى دهشة: أليست هى التى فى الطابق الفلانى؟
-هنا يقول لك لا، ولكنها فى الطابق الفلانى.
وطبقاً للاتفاق، أسرع جاسر فور وصولهما إلى العمارة، وسأل البواب، وعرف منه الطابق الذى توجد به شقة نسيم. ولما أسرع جاسر وأخبر وليد برقم الطابق الذى توجد به الشقة، قال وليد:
عظيم، لا توجد أمامنا مشكلة سوى انتظار خروج البواب

لأى أمر، فمن المؤكد أنه قد يمنع دخول الباعة الجائلين، وخاصة أن اللعب كثيرة.

سكت جاسر وقال وقد امتثل إلى الأمر الواقع:

- لا يوجد أمامنا سوى الانتظار وترقب خروج البواب للشراء.

فاضطر الاثنان رغماً عنهما إلى الانتظار عن بعد.. وبينما هما فى انتظارهما للبواب، رن التليفون المحمول الخاص بجاسر، كان الطالب هو طلال، فأخبره طلال بأن نسيم موجود بالكلية، وأنه يتصور أن حمدى محتجزاً كرهينة فى شقة نسيم، ونصحه بأن أفضل حل هو اللجوء إلى الشرطة. ولما انتهت المكالمة، جعل يتناقش مع وليد فى الأمر، وراحا يفكران فى حيرة، ولكنهما شاهدا بواب العمارة يغادرها وهو يحمل معه حقيبة بلاستيك كبيرة، فتوقعا أنه سيذهب لشراء أشياء كثيرة من السوق للسكان، فقال جاسر:

- لقد حانت الفرصة ، فنحن متنكران تماماً ولا يستطيع أحد معرفتنا.

فوافقه وليد، وقال وهو يفتح باب السيارة ليحمل الهدايا:

- ومن يستطيع أن يعرفنا إذا كان نسيم غير موجود؟!

قال جاسر وهو يتسلم منه بعض الهدايا:

- ما رأيك.. فور أن يفتح لنا الشقة نباغتهم جميعاً، فاليد الحديدية الموجودة بكل جهاز يمكن استخدامها كسلاح.

وأسرعا، واستخدما المصعد حتى الطابق الثالث، ولكن ما أن وضع يده على الجرس، وفُتح الباب، ووقعت عيناهما على ما بداخل الشقة، صاحا فى ذهول تام:

- ما هذا، لا يمكن!!

فقد فوجئا بشاب مكتوف الأيدى والأرجل .. نائماً فى جانب من الشقة .. ولم يكن الشاب هو حمدى .. بل كان محمد فاضل الطالب الليبى الجنسية !!

●●●

تسمر وليد وجاسر فى مكانهما وهما فى ذهول تام من فرط المفاجأة، فقد كان آخر شىء يتوقعانه هو وجود محمد فاضل ضحية مثلهما، وهو الذى كانوا جميعاً يشكون فى أنه الشريك !!

فشلَّهما الذهول والمفاجأة عن الحركة لثوان، وهى الفترة التى انقض فيها ثلاثة شباب أقوياء مسلحين عليهما، فما كادا يفيقان من ذهولهما حتى وجدا أنفسهما محاطين بالشبان الثلاثة وهم يصوبون إليهما المسدسات.. فاضطروا إلى الامتثال لأوامرهم ودخلوا الشقة.

وكان طلال وهادية ولمياء فى انتظار مكالمة من وليد وجاسر ليعرفا منهما ماذا حدث.. ولكن طالت مدة الانتظار، فاضطروا بدورهم إلى الاتصال بهما، وكانت المفاجأة أن تليفونيهما كانا مغلقين دائماً.

قالت هادية فى حيرة:

- ربما أغلقا خطيهما حتى ينتهيا من شىء.

ولكن .. مرت ثلاث ساعات أخرى، فازداد قلق الأصدقاء، فقال طلال بعدما فكر لدقائق:

- من الأفضل الاتصال بالأستاذ عادل الطحلاوى المحامى، لنعرف منه كيفية التعامل مع السلطات.

وافقته هادية على فكرته، وأسرعا بالاتصال بالمحامى، فلما علم بالأمر قال لهم بنبرات صوت تنم عن قلقه:

- لا، الموقف صار خطيراً، ولكننى ما أزال فى مدينة بور سعيد، فلا يوجد أمامكم سوى اللجوء إلى عميد الكلية نفسه.

فما أن أنهى طلال المكالمة ، أسرع وبرفقته هادية ولمياء إلى عميد الكلية ، الذى كان قد غادر قاعة المحاضرات لتوه، فلما أبلغوه بما حدث ، فوجئ العميد مفاجأة مذهلة، جعلته يجلس على أقرب مقعد، وقد ران عليه الصمت التام، وقال وهو لا يصدق :

- نسيم الفراش يمتلك سيارة مرسيدس وشقة بهذه القيمة من المؤكد أنه هو الذى فعل كل ذلك!

وأسرع العميد إلى مكتبه، وعلى الفور اتصل بمدير الشئون القانونية الذى جاء مسرعاً، وما أن أخبره العميد بما حدث حتى أصيب بدهشة شديدة.

جعل مدير الشئون القانونية ينقل نظراته بين طلال وهادية

ولمياء، وهو فى دهشة، وغمغم وهو لا يصدق:

- معقوله! نسيم الفراش هو الذى وراء كل ذلك!

وبعد نقاش طويل، توصل العميد ومدير الشئون القانونية إلى أن أفضل حل هو القبض على نسيم من خلال رجال الأمن بالكلية، واحتجازه كرهينة ليضطر إلى الإبلاغ عن عصابته.

وعلى الفور، استدعى العميد رئيس الأمن بالكلية، وأمره بالإسراع هو ورجاله والقبض على الفراش نسيم واحتجازه بمكتب الأمن وتشديد الحراسة عليه.

مرت نصف ساعة كاملة.. قام الأصدقاء الثلاثة طلال وهادية ولمياء خلالها بمحاولات عديدة للاتصال بحمدى وجاسر ووليد، لكن كانت تليفونات الثلاثة مغلقة، فازداد قلقهم، فصاحت هادية فى جذع:

من المؤكد أنهما احتُجزا لدى العصابة مثل حمدى.

فعقبت لمياء فى جذع:

- ربما ، ربما أصابتهم العصابة بمكروه.

ولكن اعترض طلال قائلا:

- لا،لا يمكن أن يحدث ذلك، لأن نسيم هنا .. ومن المؤكد أنه طالما قام حمدى ووليد وجاسر بمراقبته قبل أن يقبض

عليهم، فمعنى ذلك أن هناك من يعرف بأمره، فكيف يورط نفسه هو ورجاله بعملية قتل، لأن الجميع سيعرف بأنه هو القاتل، فأمنت هادية على كلامه رغم خوفها وقالت:

- فعلا.. فلا تنسوا أن الكلية قامت بتسجيل براءة المستحضر الدوائى، بنشره على الصفحة الطبية الخاصة بالأدوية الجديدة، فمجرم مثل نسيم، والقادر على تدبير كل ذلك، من المؤكد سيحتجزهم الثلاثة كرهينة، وربما يطالب بنفس المبلغ الذى يهدد به بتسجيل الدواء مقابل تحريرهم.

فكر طلال فى كلمات هادية، وأردف مؤمنًا على كلامها:

- فعلا.. ولذلك فإن وجوده بالكلية، بالرغم من معرفتنا بأنه المجرم وأن ثلاثة منا ذهبوا إليه ولم يرجعوا، سيجعل إدارة الكلية تقف أمامه عاجزة، وإلا قتل الرهائن الثلاثة المحتجزين لديه.

ولكن.. فوجئ الجميع برئيس الأمن بالكلية، يقبل هو ومجموعة من رجاله، وقال وهو فى حالة من الذعر:

-يا سيادة العميد، إننا فوجئنا بأن الفراش نسيم قد هرب مساء أمس من الكلية.

فتسمر الأصدقاء فى أماكنهم من فرط الذهول والرعب!!

صاح العميد فى رئيس الأمن بالكلية فى غضب هائل:
- ماذا تقول! هرب.. كيف؟!
أجاب رئيس الأمن فى حيرة:
- لقد أبلغ حراس البوابة ظهر أمس بأنه فى مهمة خاصة بسيادتك لشراء بعض الخامات من السوق الرئيسى.
وتوقف الرجل فجأة ، ثم أردف مؤكداً:
-وقد شاهده أحد رجالنا بالمصادفة فى آخر الشارع الذى يفضى إلى الكلية وهو على وشك فتح باب سيارة مرسيدس موديل حديث، فلما استوقفه الحارس فى شك، قال وهو يظهر له مفاتيح السيارة: إنها سيارة سيادة عميد الكلية لأنه لا يأمن إلا لسواى فى قيادتها.
صاح طلال فى ريبة:
إنها سيارته فعلا!
جعل العميد ينظر فى شرود وذهول، وصاح غير مصدق:
- إنها كارثة، ثلاثة من أبناء الكلية مفقودون، يالها من مسئولية خطيرة، إنها مسئولية خطيرة، إنها أخطر من سرقة سر الدواء نفسه، فماذا نفعل مع السلطات اللبنانية والخليجية، بل والسلطات المصرية نفسها، فأى طالب هو

تحت مسئولية الكلية نفسها !!

صاح رئيس الأمن :

- إن الموقف يستدعى سرعة إبلاغ الشرطة هنا .

ولكن العميد هز رأسه وقال فى حيرة وعصبية شديدين:

- وماذا تفعل الشرطة هنا، والحادث قد وقع فى مدينة القاهرة؟! فهو متعلق بمديرية أمن القاهرة.

وتوقف . وجعل يفكر فى حيرة، واستأذن أحد رجال الأمن فى الدخول، واقتحم المكتب بسرعة متجهًا نحو رئيس الأمن وخاطبه قائلا :

- لقد جائنى بلاغ فى منتهى الأهمية يافندم.

فتدخل العميد وسأله فى لهفة:

- بلاغ ! ما هو؟

قال الرجل ونبرات صوته تدل على مدي اضطرابه:

- لقد اختفي الطالب محمد فاضل الليبى الجنسية منذ أمس الأول.

فتهاوى العميد على أقرب مقعد، وتمتم فى هلع:

- معقولة!.. هو الآخر!!

التفت إليه مدير الشئون القانونية وقال:

- إن اختفاءه المفاجئ فى هذا الوقت قبل اختفاء المجرم نسيم بيوم واحد يدل على إنه شريك له، فيبدو أن ما سمعناه من بعض الطلبة عن كراهية محمد فاضل لزميله الطالب حمدى فاضل يدعو إلى الشك فى أنه وراء كل ذلك.

ردد العميد فى تساؤل:

- هل يا ترى كان شريكًا لنسيم، وعندما أحس بالخطر هرب أحدهما وراء الآخر؟

ولم يكن هناك حل أمام العميد ومعاونيه سوى سرعة الاتصال بمدير أمن القاهرة.. فأثار الخبر دويًا لدى مدير الأمن، الذى قال فى دهشة:

- غريبة.. إن اختفاء ثلاثة من الطلاب العرب، يعنى مسئوليتنا كأمن مصر أمام الدول العربية، ومصر معروفة بقدرتها على حفظ الأمن.

وعلى الفور أرسلت مديرية الأمن عدة سيارات نجدة إلى عنوان شقة نسيم.

ولكن فوجئ رجال الأمن بعدما اقتحموا الشقة بالقوة بأنها خالية تمامًا!!

ولما وصل الخبر إلى طلال وهادية ولمياء، أُصيبوا جميعًا

بخوف شديد، وعلقت هادية فى رعب:
- معنى ذلك أنهم هربوا وخطفوا معهم حمدى وجاسر ووليد!
غمغم طلال فى حيرة:
- نعم من المؤكد أنهم قد فعلوا ذلك لكى يجعلونهم رهينة ليطالبوا بفدية.
ولما وصل الخبر، إلى مدير الشئون القانونية قال بلهجة من يمتثل إلى الأمر الواقع:
- لا يوجد أمامنا سوى التفاوض معهم، فلو طلبوا خمسين مليون جنيه، فلا يوجد أمامنا سوى التضحية بهذا المبلغ.
فلما التفت إليه العميد متسائلا فى دهشة، أردف قائلا:
- نعم، فلو طلبوا الخمسين مليون جنيه مقابل تسليمنا الأولاد الرهينة لديهم، فندفع المبلغ، فلا تنسوا أننا قد سجلنا الدواء، فخمسون مليون جنيه لا تشكل قيمة من بيع براءة الدواء لأنها تساوى مئات بل آلاف الملايين من الجنيهات.
وغادر طلال وهادية مكتب العميد، ولحقت بهم لمياء.. كان الثلاثة يسيرون وقد اعترى وجوههم الوجوم التام، فارتأت

لمياء أن تذهب إلى غرفتها بمساكن الطالبات لتستبدل ملابسها، فقالت هادية رغماً عنها:

- لك الحق، فلنذهب لنستبدل ملابسنا، ونعود لنجتمع مرة أخرى ونفكر فيما سنفعله.

إلا أنهما ما كادتا تصلان إلى غرفتيهما، إذا بمحمول هادية يرن، فلما نظرت فى رقم الطالب، تجمدت فى مكانها تماماً، ولم تصدق نفسها، فقد كان الرقم الذى يطلبها هو رقم المحمول الخاص بحمدى فاضل!!

●●●

لم تصدق هادية نفسها وهى تتابع بعينيها رقم المحمول الخاص بحمدى على شاشة رقم الطالب، وظلت لمدة طويلة تنتظر على أحر من الجمر أن يتصل بها حمدى، ولكنه لم يتصل، فأسرعت إلى لمياء فى الغرفة المجاورة وأخبرتها بما حدث، فأسرعت بالاتصال بطلال، وطلبتا منه مقابلتهما بكافيتريا الكلية.

بادرت لمياء قائلة فى قلق :

- إن ما أخشاه أن يكون عدم قدرته على الحديث نتيجة لوجوده فى ظرف خطر!

بيد أن هادية قالت فى حيرة:

- ولكننى أخشى من أمر آخر.. ألا يحتمل أن يكون تليفونه قد وُضع فى أيدى العصابة، ويحاولون معرفة أصحاب أرقام التليفونات المخزنة بتليفونه.

وفى أثر هروب العصابة من شقة نسيم، اضطر مدير الأمن ومساعديه إلى عقد اجتماع طارىء، ثم أرسل إلى المطارات والموانئ صوراً لنسيم ووليد وجاسر ومحمد فاضل وحمدى، ليتعرف عليهم رجال الجوازات، لو حاولت العصابة تهريبهم

للخارج بقوة، لتطالب بفديتهم من أى دولة، كما جعلت سيارات الشرطة والنجدة تراقب مداخل ومخارج كل المدن، فقد كانوا يشعرون أن كل دقيقة تمر يتزايد معها الخطر، ثم قاموا بإرسال رجال المباحث فى كل مكان للوصول إلى عائلة نسيم.. وكانت المفاجأة أن نسيم أعزب ولا أسرة له، وشهد جيران منزله القديم وحتى الجيران بشقته الجديدة بأنه يعيش بمفرده.. فكان الحل، والخيط الوحيد أمام رجال الأمن، هو تتبع مسار السيارة المرسيدس التى يمتلكها نسيم .. حتى لو قام بتغيير أرقامها.

وبعد أن قام طلال وهادية بإبلاغ رجال الأمن بمحاولة الاتصال التى صدرت من تليفون حمدى، علّق مدير الأمن فى اهتمام:

- إن هذه الرسالة قد تعنى إما أن حمدى يحاول الاتصال، أو أن أحد رجال العصابة يريد معرفة من هم معارف حمدى ولن يفعل ذلك إلا لو كان حمدى على قيد الحياه.. وهذه نقطة تهمنا جداً.

مرت ثلاث أيام أخرى، لم يترك مدير الأمن ومعاونوه مكتبه والذى كان بمثابة غرفة للعمليات.. ورغم ذلك لم يعثروا

للعصابة على أثر.

وكان عادل الطحلاوى المحامى قد استدعى طلالا ليحصل منه على بعض المعلومات عن محمد فاضل ، فلما ذهب طلال إلى مكتبه ، وجده فى غاية القلق والحيرة، فبادره طلال قائلا:

- للأسف، إن الخيط الوحيد فى القبض على هذه العصابة، كان شقة نسيم.

وكان المحامى قد فرد أمامه كل الأوراق، ليعرف إن كان هناك مستند خاص بنسيم، فوقعت عينا طلال على ورقة تحوى بيانات عن السيارة التى اشتراها نسيم.. فلفت نظره البيان الخاص بالشيك الذى أعطاه نسيم لصاحب معرض السيارات لشراء سيارته.

ففكر طلال بسرعة، وقال يحدث نفسه بصوت مرتفع:

- معنى ذلك أن لنسيم حساب بالبنك

فلما سمعه المحامى، سأله فى حيرة:

- نعم .. وماذا تقصد؟

طلال:

- إن من يفتح حساباً برصيد كبير مثل نسيم، فلا يمكن أن

يضع قيمة الأموال سائلة، فمن المؤكد أنه قد حصل عليها بشيك، أو محوَّلة إليه من بنك آخر.

فلما نظر إليه المحامى مستفسرا، أردف قائلا:

- معنى ذلك أن نسيم سواء فتح حسابه بشيك أو بحوالة، فيكون صاحب التمويل .. هو المجرم نفسه.

وقف المحامى يفكر فى الأمر، ثم أطلق زفرة عميقة وقال فى ارتياح:

- فعلا .. يالها من ملاحظة ذكية!!

وعلى الفور قام بالاتصال بمدير الأمن، وأخطره بملاحظة طلال.

وفى صباح اليوم التالى توصل رجال المباحث إلى أن الرصيد المحول لحساب نسيم هو من حساب على بنك مصرى فرنسى مشترك باسم رجل يدعى محمد السعدان المشرقى وهو ليبى الجنسية.

ردد مدير الأمن فى حيرة:

- رجل ليبى الجنسية.. إذن الموضوع متعلق بالطالب محمد فاضل!

وبسرعة، حصل مدير الأمن على إذن النيابة بمراجعة كشف

حساب محمد السعدان المشرقى، فأفاد المراجع المالى بوجود تحويل من المشرقى هذا إلى رجل مصرى يدعى أحمد فهيم، فشك الجميع أن يكون هو الآخر عضواً من أعضاء العصابة، فلما تم استدعاؤه، أفاد الرجل بأنها ثمن لفيلته التى باعها لمحمد سعدان المشرقى، وقام بإظهار عقد البيع الذى يدل على ذلك.

فزفر مدير الأمن فى عمق وقال:

لقد وضعنا أيدينا أخيراً على المكان الذى تختبئ فيه العصابة!!

•••

خطة الهجوم

سادت غرفة العمليات بمديرية أمن القاهرة حالة من الضجيج، فقد شعروا أنهم توصلوا من خلال ضربة واحدة إلى مكان العصابة .. وعلى الفور وصلتهم المعلومات أن الفيلا فى مكان بعيد عن العمران تماماً، وتقع وسط مجموعة الفيلات المهجورة من السكان، ولكن الضوء الذى ينبعث منها والذى شاهده رجال المباحث، جعلهم يتأكدون من أنها فيلا معمورة بالسكان .

ولكن طرح أحد مساعدى مدير الأمن سؤالا هاماً:

- ومن يدرينا أن من يسكنها هم أفراد العصابة؟

وعلى أثر هذا السؤال، قامت حملة مكثفة للبحث فى المنطقة، وما كاد أحد رجال المباحث يحوم حول الفيلا حتى وقعت عيناه على سيارة مغطاه بغطاء كبير، كانت تقف لمدة أمام الفيلا، وعلى الفور قام بكشف جزء من الغطاء عنها فأسفر عن وجود سيارة مرسيدس بنفس رقم سيارة نسيم.. فلما تلقى المسئولون بالمديرية الخبر، صاحوا فى حماس:

- لقد صار الأمر حقيقة. هى العصابة!



ما هي خطتكم للهجوم على وكر العصابة؟

وبسرعة راح كل الموجودون فى غرفة العمليات فى طرح العديد من الأفكار لكيفية اقتحام الفيلا، فاقترح أحدهم انتظار خروج أحد من الموجودين بالفيلا لشراء الطعام أو غيره، فيبادر رجال المباحث بالهجوم عليه، ويؤخذ رهينة، ولكنهم استبعدوا هذه الفكرة، فربما يكون أعضاء العصابة على قدر من التهور، فتنشب معركة بينهم وبين رجال المباحث يستعمل فيها السلاح النارى، وقد يؤدى ذلك إلى موت الأولاد الرهائن لديهم أثناء المعركة.

ولم يلبث أن اقترح آخر فكرة أن ينتحل أحد رجال الشرطة وظيفة كشاف النور أو جامع القمامة، ليحصل على المزيد من المعلومات الدقيقة، لعله يستطيع تحديد المكان، وخاصة مكان الأولاد، ولكن استبعد البعض هذا الحل، فعصابة مثل هذه لن تسمح لكشاف بالدخول، إلا بعد اتخاذها لكافة الاحتياطات

وفجأة، صاح أحد المساعدين:

- لقد وجدت الحل الذى يجعلنا نقتحم الفيلا بطريقة لا تؤدى إلى حدوث أى خطر على الأولاد الرهائن.

فلما التفت إليه الجميع، ونظروا إليه متسائلين، قال:

- سيارة العصابة تقف أمام باب الفيلا، ماذا يحدث لو اصطدمت بها سيارة نقل كبيرة مثلا.

فلما رأى على وجوه الجميع التساؤل، أردف قائلا:

- من المؤكد أنهم سيخرجون من الفيلا جميعًا ليتكتلوا ضد الجانى ويضربوه.

وعلى الفور فطن مدير الأمن إلى الفكرة، فأردف مؤمنًا على كلامه:

- فعلا، فمن المؤكد أن جميع أفراد العصابة سيخرجون لضرب السائق وأتباعه، وهنا تقتحم مجموعة رجالنا الفيلا المفتوحة لإنقاذ الأولاد، فى الوقت الذى تنشب فيه المعركة بين الشرطة وبين أفراد العصابة خارج الفيلا.

وعلى الفور، تم تنفيذ الخطة فى اليوم التالى مباشرة، حيث قاد أحد رجال المباحث - وهو متنكر فى زى رجل ريفى - سيارة نقل كبيرة سلمتها له الشرطة.. أما باقى رجال الشرطة، فقد وقفوا متناثرين فى أنحاء الشارع متنكرين فى زى مهن مختلفة..

وعلى الناصية ، وخلف أقرب فيلا من الفيلات المجاورة المهجورة توقفت مجموعة الاقتحام على أهبة الإستعداد.

وأُعطيت إشارة البدء بالهجوم، فأحدثت قوة فرامل السيارة النقل صوتًا مدويًا أثر اصطدامها بسيارة العصابة المرسيدس أمام الفيلا، فشاهد رجال الشرطة باب الفيلا يُفتح ، ويخرج منه رجال العصابة.. كانوا أربعة أفراد، ومن بينهم كان.. نسيم.

وهنا صدرت الإشارة لرجال الاقتحام، فى الوقت الذى فوجئ فيه رجال العصابة برجال الشرطة المتنكرين يحيطون بهم ويصوبون إليهم الأسلحة النارية !!

وما هى إلا دقائق معدودة حتى خرج وليد وجاسر.. وفى أعقابهم خرج حمدى، ولكنهم فوجئوا بحمدى يستغيث قائلا:

- إلحقوا.. أرجوكم، انقذوا زميلنا محمد فاضل من أيدى العصابة!!

●●●

حل لغز الجريمة

كان رجال الاقتحام قد اعتقدوا أن الموقف انتهى بخروج حمدى ووليد وجاسر سالمين من قبضة العصابة، أما محمد فاضل فهم يعرفون أنه أحد شركاء العصابة، ولكنهم فوجئوا باللهفة الشديدة والجزع ظاهرين على حمدى وهو يطلب منهم انقاذ محمد فاضل.

وقال وهو يشير إلى لوحة كبيرة معلقة:

- افتحوها فوراً، فخلفها يوجد باب، دخل منه المجرم وهو يصوب مسدساً ليقتل محمد فاضل.

فأسرع شرطى ونزع اللوحة، فأسفرت عن وجود أحد الأبواب، وجعل ينادى على المجرم، ويهيب به أن يخرج مستسلماً. ولكن لم يصدر صوت، فاضطر زميله إلى إلقاء قنبلة مسيلة للدموع.. لم يلبث أن خرج بعدها شاب مفتول العضلات، فأسرعوا إليه وأحاطوا به، فاستسلم لهم، بينما أسرع رجل من المباحث وأخرج محمد فاضل من داخل الغرفة. وفى اليوم الذى تم فيه القبض على العصابة، لم يطق حمدى البقاء فى منزله بين أسرته حتى الصباح، وكان وليد وجاسر يشعران مثله باللهفة والحنين إلى زملائهما بالكلية،

فقاموا ثلاثتهم فى فجر اليوم التالى بإستئجار سيارة لنقل الركاب،ليسافروا بها إلى الاسكندرية.

ولم يصدق طلال نفسه عندما وقعت عيناه على أصدقاءه الثلاثة حمدى ووليد وجاسر.. وما كاد خبر وجودهم يصل إلى هادية ولمياء، حتى أقبلتا على الفور لمقابلتهم فى الكافيتريا الملحقة بمساكن الطلبة، وقد غمرتهما نوبة بكاء طويلة من فرط فرحتهما.

وأخذ الخبر ينتشر فى الكلية، فأقبل عميد الكلية بنفسه، وقد أخذت أنفاسه تتلاحق من فرط الفرحة، والجهد الذى بذله فى الحضور مسرعًا، وقال بين أنفاسه المتلاحقة:

- الحمد لله الذى أنقذ ثلاثة من أعز أبنائى بالكلية من عصابة خطيرة، ويظهر للأسف من بين هذه العصابة ابن نابغ، كنا نتنبأ له بمستقبل عظيم.

ولكن فوجئ الجميع بحمدى يقول:

لا. بل إن محمد فاضل كان ضحية مثلنا، بل كان هو أصلا الضحية المطلوبة.

فلما ظهرت الدهشة الشديدة على وجوه الجميع، أردف حمدى قائلا:

- لقد عرفت الحكاية وأنا محتجز لدى العصابة، وفوجئت مفاجأة لم أتوقعها.

سألته هادية فى لهفة:

- وما هى؟

قال حمدى:

- يوجد صراع بين عائلة محمد فاضل وبين عائلة أخرى من أغنى العائلات تسمى عائلة المشرقى، حيث إن كلتا العائلتين تتطلع إلى زعامة القبيلة التى تنتمى إليها العائلتان، والغريب أن هذا الصراع جعله العائلتين على درجة شنيعة من التعصب، ولما كان من أهم أشكال الزعامة هو حصول أفراد العائلة الزعيمة على مراكز اجتماعية مرموقة، وخاصة لو حصل أفرادها على درجات علمية كبيرة.

وسكت حمدى، ولما ظهرت الحيرة على الجميع، أردف قائلا:

- وكان محمد فاضل فى آخر زيارة له لعائلته قد أخبرهم بأن كليته قد توصلت إلى دواء سيشهد به العالم أجمع فى قدرته على قتل أخطر فيروس يهدد الكبد، وأنه من ضمن المجموعة البحثية التى توصلت إلى هذا الاختراع، فلما نقل بعض أفراد عائلته الخبر دون قصد منه إلى عائلة

المشرقى، صاح زعيمهم فى غيظ وهلع: إن شاباً صغيراً من عائلتهم سيسجل اسمه فى قائمة المخترعين وهو صغير، فكيف الحال عندما يتخرج، إن ذلك سيجعل عائلته تتزعم القبيلة.

تساءل عميد الكلية وهو لا يصدق:

- إلى هذه الدرجة ؟!

فاستكمل حمدى:

- ولما كانت عائلة المشرقى تتميز بامتلاكها أموالا طائلة، قرروا أن يفعلوا أى شىء، ولو دفعوا عشرات الملايين من الجنيهات مقابل استئجار من يقتل محمد فاضل هذا، ولكنهم خشوا أن عائلة محمد فاضل ستشك علي الفور أنهم هم الذين فعلوها، فيحدث ثأر بين جميع أفراد العائلتين، وقد يفضى إلى قتل الجميع، ورأوا أن أفضل حل هو العمل على توقف هذا الإختراع بأى شكل، أو تدبير مكيدة لكى تفصل الكلية محمد فاضل، ويضيع مستقبله كعالم من علماء المستقبل، ولو أدى ذلك إلى إنفاق ملايين الجنيهات، فضياع الزعامة لديهم لا يوازى عشرات الملايين من الجنيهات.



فرحة الانتصار وعودة الحق

وكان بعض الطلبة قد علموا بخبر عودة حمدى ووليد وجاسر، فأسرعوا إلى مكان الكافيتريا، وأقبلوا يهنئونهم فى حرارة ولهفة، فما كادوا ينصرفون حتى صاحت هادية فى لهفة:

- أكمل أحداث الحكاية يا حمدى قبل أن يقبل باقى الطلبة، فواصل حمدى الرواية قائلا:

- فأخطر أحد أفراد عائلة المشرقى أهله بأنه قد صادف رجلا يدعى نسيم الجبالى وقد تصاحبا لمدة، وهو رجل لا ضمير له ، وعلى استعداد أن يرتكب أى جريمة مقابل الثراء، فوافقوا على الفور، فقام نسيم بالتخطيط للجريمة، حيث إنه كان يعمل فى شركات الأدوية، فساعده ذلك للتوصل إلى فكرة الجريمة.. وكانت الفكرة بسيطة. محمد فاضل سرق سر الدواء وباعه لمجرم، فقام هذا المجرم بتهديد الكلية بأن تعطيه خمسين مليون جنيه أو بيع السر لشركة دواء أخرى، فيؤدى ذلك إلى طرد محمد فاضل من الكلية، بعد أن تقوم إدارة الكلية بسرعة تسجيل الدواء قبل أن يقوم المجرم بذلك.

صاح العميد فى دهشة وقد تذكر شيئاً:

- آه، ولذلك ألحقوا نسيماً للعمل بوظيفة فراش بالكلية، بالرغم من أنه يحمل شهادة فنية بل وخبرة فى الدواء!
بيد أن هادية تساءلت فجأة فى حيرة:
- ولكن. لماذا ألصقوا التهمة بك أنت يا حمدى؟!
ففوجئ، الجميع بحمدى ووليد وجاسر، وقد انتابتهم نوبة من الضحك، بينما جعل الجميع ينظرون إليهم غير مصدقين، ثم قال وليد بعد أن استطاع بصعوبة التوقف عن نوبة الضحك:
- لأن الخطأ الوحيد الذى حدث هو أمر لا يخطر على بال أحد!
فسأله الجميع - وحتى العميد - فى صوت واحد:
- ما هو؟!
فرد جاسر:
- لأن اسم محمد فاضل غير معروف لدى عائلة المشرقى، بل وغير معروف أيضاً لدى عائلة محمد فاضل نفسها، إلا لوالديه وإخوته فقط، فاسمه فى شهادة الميلاد والمستندات الخاصة به هو محمد، أما الاسم الذى أطلقته عليه أسرته وتناديه به واشتهر به بين الجميع هو " حَمد".. ولذلك كانت

عائلة المشرقى تعرف أن اسمه حَمد، وبالتالى يكون اسمه هو حَمد فاضل، ولا يوجد بالكلية سوى اسم واحد هو حمدى فاضل، فبدلاً من أن يدبر نسيم المؤامرة ضد محمد فاضل، قام بتدبيرها ضد حمدى فاضل !!

فأردف حمدى:

- ولذلك عندما تم احتجازى كرهينة لديهم، ثم لاحظوا وليد وجاسر وهم يراقبان شقة نسيم وقبضوا عليهما، فوجئوا أن نسيم اعتقد إننى محمد فاضل، فاضطروا إلى اختطاف محمد فاضل نفسه !!

●●●